طبقات الأبرار

في معجزات النبيّ المختار

وكرامات الأولياء الأخيار

تأليف :

الشيخ العلامة علي بن غانم بن أحمد الخطيب الشافعي

(كان حيا سنة 1000 هـ)

رحمه الله تعالى ونفعنا به في الدارين

المجلد الثالث

جمع وترتيب :

ابن حرجو الجاوي

غفر اللّه تعالى له ولوالديه ولأجداده ولمشايخه ولجميع المسلمين

اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمد رسول الله
عليه نحي وعليه نموت

اشتري بها دارا فاخذها ولم ينفقها فلما اراد الرشيد
الرحيل الى بغداد قال له ينبغي لك ان تخرج معنا فاني
عزمت ان احمل الناس على الموطا كما حمل عثمان الناس
على القران فقال له اما حمل الناس على الموطا فليس الى
ذلك سبيل لان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم افترقوا في
الامصار فحدثوا فعند اهل كل مصر علم وقد قال النبي
صلى الله عليه وسلم المدينة خير لو كانوا يعلمون وقال المدينة
تنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد وهذه دنانيركم
كما هي ان شيتم فخذوها وان شيتم فدعوها يعني انك
انما كلفتني مفارقة المدينة بما اصطنعت من اخذ هذه
الدنانير فالآن خذها فاني لا اوثر الدنيا وما فيها على
مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال المغيرة بن حبيب
رمقت مالك بن انس وهو قايم يصلي ويقرا الهاكم التكاثر
فلما انتهى الى قوله تعالى لتسئلن يومئذ عن النعيم جعل
يرددها ويبكي حتى طلع الفجر فاتيت منزلي فتوضات
ثم اتيت المسجد فاذا هو جالس والناس حوله وعليه
نور ووقار ذكر وفاته رضي الله عنه قال ابو القاسم
كنا عند مالك بن انس في مرضه الذي مات فيه فدخل
ابن الدراوردي فقال يا ابا عبد الله رايت البارحة رويا

تسمعها مني قال قل قلت رايت البارحة رجلا نزل من
السما عليه ثياب بيض وبيده سجل نشره ما بين السما
والارض ثلاث مرات وهو يقول هذه براة لمالك من النار
فبينما انا احدثه اذ دخل عليه رسول الامير فسمعتها منه
فقص عليه مثل ذلك فقال مالك الله المستعان وعن
يونس بن عبد الله الاعلى قال سمعت بشر بن بكر يقول
رايت الاوزاعي في المنام في جماعة من العلما في الجنة
فقلت له اين مالك فقال رفع فقلت بماذا قال بالصدق
وقال في مختصر المدارك لما حضرت الامام مالكا الوفاه
سئل عن تخلفه عن المسجد وكان تخلفه عنه سبع سنين
فقال لولا اني في اخر يوم من الدنيا واوله من الاخرة
ما اخبرتكم منعني سلس البول فكرهت ان اتي مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكرهت ان اذكر علتي
فاشكو ربي ورأى عمر بن سعد الانصاري الليلة التي
مات فيها الامام مالك رضي الله عنه قايلا يقول
لقد اصبح الاسلام زعزع ركنه • غداة ثوى الهادي لدى ملحد القبر
امام الهدى ما زال للعلم صاينا • عليه سلام الله في اخر الدهر
قال فانتبهت فكتبت البيتين على ضو السراج واذا
الصارخة على الامام مالك ورثي رضي الله عنه بعد
موته

موته فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي قيل بماذا قال
بكلمة سمعتها عن عثمان بن عفان رضي الله عنه وهي انه
كان اذا راى ميتا او مرت به جنازة قال سبحان الحي
الذي لا يموت وفي رواية اذا راى ميتا قال لا اله الا هو
الحي القيوم الذي لا يموت فادمت قولها فادخلني الله
بها الجنة وقال عبد الله العزيز توفي مالك بن انس رضي
الله عنه لعشرة ايام خلون من ربيع الاول سنة تسع وسبعين
ومائة ومرض يوم الاحد ومات يوم الاحد وعاش تسعين
سنة واوصى ان يكفن في بعض ثيابه ويصلى عليه بموضع
الجنايز فصلى عليه اكثر الناس فمن ذلك عبد الله بن محمد
ابن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وهاشم
وشعبه ونزل في قبره جماعة ولما بلغ اهل العراق موت
مالك ارتجت له العراق وعظم مصيبتهم بموته وقال
رجل لسفيان بن عيينة يا ابا محمد رجل اراد ان يسئل
عن مسئلة رجلا من اهل العلم يكون حجة بينه وبين
الله تعالى فقال مالك بن انس لمن يجعله الرجل حجة بينه
وبين الله تعالى فقيل له قد مضى مالك فقال هيهات
هيهات ذهب الناس وقال اسد بن موسى رايت مالكا رضي
الله عنه في المنام بعد موته وعليه ثياب خضر وهو على

ناقة تطير بين السماء والارض فقلت له يا ابا عبد الله
الیس قد مت قال بلى فقلت الى ما صرت قال قدمت على
ربی عز وجل فكلمنى كفاحا وقال سلنی اعطیك وتمنى
على ارضيك **وقد** رثاه جعفر بن احمد بن الحسين السراج فقال
سقى جدثا ضم البقيع لمالك • من المزن مرعان السحاب مرق
له سند عالى صحيح وهيبة • وللكل منه مكه حين يرويه اطراق
واصحاب صدق كلهم علم فسل • بهم عنهم اذا انت سايلة حذاق
ولم لم يكن الا ابن ادريس وحده • كفاه الا ان السعادة ارزاق
حكاية ذكر الدميرى فى شرح المنهاج ان امراة غسلت
ميتة فالتصقت يدها بفرج الميتة فتحير الناس فى امرها
هل تقطع يد الغاسلة وفرج الميتة فاستفتى مالك بن انس
رضى الله عنه فقال سلوها ما قالت لما وضعت يدها
على فرجها فسالوها فقالت قلت طال ما عصى هذا
الفرج ربه فقال مالك اجلدوها ثمانين جلدة تخلص
يدها ففعلوا فخلصت فمن ثم لودى لا يفتى ومالك فى المدينة
ومنهم الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه
الامام المجتهد حافظ السنة ومحييها ومميت البدعة
ومخفيها الذى شاع فضله واشتهر علمه وظهرت سيادته
فاقر بعلمه الامصار واذعن لفضل فضلاء الاقطار علماء

وانتشر

واشتهر عند رواة الحديث • عند الائمة الاخيار • وحفظ
الف الف حديث من الاخبار • وكان متمسكا فى دينه بالا حاديث
والاثار • وقامعا اهل البدعة من ذوى الاشرار • حتى
كان عند الائمة كابى بكر الصديق فى يوم الردة • وعمر يوم
السقيفة وعلى يوم صفين • وعثمان يوم الدار • الصابر
فى الله على محنته • الدافع عن كتاب الله وسنته • المضروب
بالسياط فلم تاخذه فى الله لومة لائم • فكان فيه مصدق
الحديث الله كاين فى امتى ما كان فى بنى اسرائيل • حتى ان
المشار اليه ليوضع فيما يصرفه عن دينه **هو احمد**
ابن حنبل بن هلال • بن اسد بن ادريس • بن عوف • بن
ساقط • بن مازن • بن شيبان • بن ذهل بن ثعلبة • بن
عكابة • بن صعب • بن على بن بكر • بن وايل هذا نسبه ولده
عبد الله • واعتمده الحافظ والخطيب وغيرهما واما
قول عباس الدورى وابو بكر ابن ابى داود ان الامام احمد
كان من بنى ذهل بن شيبان فغلطهما الخطيب هكذا
اثبتهما السبكى فى الطبقات وساق الشيخ مرعى
الحنبلى فى طبقاته نسب الامام الى ان اوصله الى سيدنا
ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام **ولد** رضى الله عنه
فى شهر ربيع سنة اربع وستين ومايه ودخل مكة والمدينة

برجلين

والشام واليمن والكوفة والبصرة والجزيرة مسنده فيه
اربعون الف حديث وقيل ثلاثون تكرر منها عشر **جمعه**
من سبعة الاف حديث وخمسين الفا وقال جعلته حجة
بينى وبين الله وقال كل حديث لا تجدوه فيه فليس بشئ
وتفقه على الامام الشافعى رضى الله عنه **وعن** انس رضى
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاثة من كن فيه فقد وجد حلاوة الايمان ان يكون الله
ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه
الا لله وان يقذف فى النار احب اليه من ان يرجع الى
الكفر بعد ان انقذه الله منه قال البيهقى فاجتمعت
هذه الخصال الثلاثة فى الامام احمد بن حنبل **وامتدحه**
الامام الشافعى رضى الله عنهما بقوله
قالوا يزورك احمد وتزوره • قلت الفضايل لا تفارق منزله
ان زارنى فبفضله او زرته • فلفضله فالفضل فى الحالين له
فاجابه بقوله
ان زرتنا فبفضل منك تمنحنا • او نحن زرنا فللفضل الذى فيكا
فلا عدمت كلا الحالين ولا • نال الذى يتمنى فيك شانيكا
مناقبه رضى الله عنه لا تحصى وفضايل لا تستقصى
فمنها ما قاله على بن المدينى ان الله اعز هذا الدين

برجلين

برجلين لا ثالث لهما ابو بكر الصديق يوم الردة والامام
احمد يوم المحنة **ومنها** رضى الله عنه كان لا يدع قيام
الليل منذ كان غلاما وله فى كل يوم وليلة ختمة **ومنها**
انه كان اذا مشى فى الطريق لا يمكن احدا ان يمشى معه
ومنها ما رواه حرملة عن الامام الشافعى رضى الله عنه
انه قال خرجت من بغداد وما خلفت فيها افقه ولا اورع
ولا ازهد ولا اعلم من الامام احمد بن حنبل **ومنها**
ما رواه شيخنا العلامة الشيخ احمد الديربى رضى الله عنه
ان بعض الصالحين راى فى منامه بان القيامة قد قامت
والحق سبحانه وتعالى واقف للحساب وجميع ملايكته
ورسله بين يديه وقال ايتونى بالايمة الاربعة فحضروا
بين يديه عز وجل فقال لهم سبحانه وتعالى انا جعلت
الحق واحدا فلم جعلتموه اربعة فلم يرد منهم احد هيبة
منه واجلالا فالهم الله الامام احمد على رد الجواب فقال
له يا ربنا ونحن عندنا الحق واحد فقال تشهد عليكم
ملايكتى فقال الامام احمد هولاء اعداء على ابينا ادم
والخصم على الاب خصم على الولد فقال الله عز وجل
تشهد عليكم ايديكم وارجلكم فقال يا رب هذه
مكرهة والمكره عندنا لا تصح شهادته فقال جل وعلا

انا اشهد عليكم فقال له رضي الله عنه اتاذن لي يا رب
ان اتكلم فقال نعم فقال مدعي وشاهد لا يكون .
فقال جل وعلا الملايكة اذهبوا بهم الى الجنة فاني
لا عذبهم ولا اعذب من يقول بقولهم ومنها رضي
الله عنه انه كان يقول رايت رب العزة في المنام فقلت
يا رب ما افضل ما تقرب المتقربون اليك فقال بكلامي
يا احمد فقلت بفهم او بغير فهم قال بفهم وبغير فهم .
يا احمد قال ابو عصمة رضي الله عنه بت ليلة عند الامام
احمد فجاني بما فوضعه فلما اصبح نظر الى الما فوجده كما
هو فقال يا سبحان الله رجل يطلب العلم ولا يكون له
ورد من الليل وقال احمد بن حسين سمعت رجلا
يقول عندنا بخراسان يريد بذلك الامام احمد
ابن حنبل لا يشبه البشر يظنون انه من الملايكة وكان
رضي الله عنه يلبس الثياب النقية البياض ويتعهد
شاربه وشعر راسه وبدنه وكان رضي الله عنه
مجلسه خاص بالاخرة لا يذكر فيه من امور الدنيا شي
وكان رضي الله عنه ياتي العرس والختان ويأكل وفي
رواية لا يأكل كان يحضر ولا يأكل وكان رضي الله عنه اذا
جاع اخذ الكسر اليابسة فنفضها من الغبار ثم صب

عليها

عليها الما في قصعة حتى تبتل ثم يأكل بالملح وكانوا في بعض
الاوقات يطبخون له في فخارة عدسا وشحما وكان اكثر ادمه
الملح والخل وكان رضي الله عنه يقول لا تكتبوا العلم عني عن
من يأخذ عوض من الدنيا وكان رضي الله عنه اذا راى
نصرانيا غمض عينيه فقيل له في ذلك فقال لا اقدر
ان ارى من افترى على الله كذبا وكان رضي الله عنه يواصل
الصوم فيفطر كل ثلاثة ايام على تمر وسويق وذكر عنده
رضي الله عنه الفضيل وفتح الموصلي وفتح فتحر عرغنا ٥
وقال عند ذكر الصالحين تتنزل الرحمة وقال رضي الله عنه
يوما لولده عبد الله وقد راى الطين في رجليه لم لا تمشي
حافيا حتى تخشن وقال رضي الله عنه يوما انما هو
طعام دون طعام ولباس دون لباس وانما هي ايام
قلايل وكان رضي الله عنه لا يدع احدا يستقي الما
الذي يتوضا به وانما كان يستقيه بيده وكانت الدلو
اذا طلعت من البير ملانة قال الحمد لله فسئل عن ذلك
فقال سمعت الله تعالى يقول ارايتم ان اصبح ماوكم
غورا فمن ياتيكم بما معين وقال سيدي العلامة
العزيزي يوما في درسه قيل لبعض الملوك قل ارايتم
ان اصبح ماوكم غورا فمن ياتيكم بما معين ماذا كنتم

تصنعون فقال اذا غار نخرجه بالفوس والدكك فعمى
ماء عينه في الحال وكان رضي الله عنه يترك زي القرا
خيفة ان يشهر نفسه وقيل رضي الله عنه لم لا تصحب الناس
فقال خشية الفراق وقيل له رضي الله عنه يوما كيف
اصبحت يا امام فقال كيف اصبح من ربه يطالبه باداء
السنة والملكان يطالبانه بتصحيح الموت ونفسه
تطالبه بهواها وابليس يطالبه بالفحشا وملك الموت
يطالبه بقبض روحه وعياله يطالبونه بالنفقة
وروى الخطيب في تاريخ بغداد قال قصد حاتم الاصم
الحج فلما دخل بغداد قال لبعض اصحاب الامام احب ان
ازور احمد بن حنبل فقال له امض بنا اليه فلما دخل
عليه في منزله قال له صاحبه حاتم قصد زيارتك
والسلام عليك وتحدثا ساعة طويلا ثم قال له
الامام احمد بعد بشاشة فيم التخلص من الناس فقال
يا احمد في ثلاثة قال وما هي قال ان تعطيهم مالك وان
لا تأخذ من مالهم شيا وتقضي حقوقهم ولا تستقضي
من احد منهم حقا وتحتمل مكروههم ولا تكره احدا
منهم على شي قال فجعل الامام احمد رضي الله عنه
ينكت باصبعه على الارض ويقول انها لشديدة انها

لشديدة

لشديدة فقال له حاتم وليتك تسلم وليتك تسلم وقال
قتيبة اذا رايت الرجل يحب احمد بن حنبل فاعلم انه
صاحب سنة وقال ابن عيينة في حقه
اضحى بن حنبل محنة مامونة . وبحب احمد يعرف المتمسك
واذا رايت احمد مستنقصا . فاعلم بان ستوره ستهتك
وكان رضي الله عنه يكره المشي في الاسواق وكان ورده رضي
الله عنه كل يوم وليلة ثلاثماية ركعة فلما ضرب بالسياط
ضعف بدنه فكان يصلي ماية وخمسين ركعة كل يوم وليلة
وحج رضي الله عنه خمس حجات ثلاثة منها ماشيا
وكان ينفق في كل حجة نحو عشرين درهما ولما قدم
رضي الله عنه للسياط ايام المحنة اغاثه الله تعالى برجل
يقال له ابو الهيثم العيار فوقف عنده وقال يا احمد
انا فلان اللص ضربت ثمانية عشر الف سوط لاقر فما اقررت
وانا اعرف اني على الباطل واحذر ان تقلق وانت على الحق
من حرارة السوط فكان رضي الله عنه كلما اوجعه الضرب
تذكر كلام اللص وترحم عليه وارسل له الخضر نفرا فقال
له يا احمد ان ساكن السما وما حول العرش رضوا عنك
بما صبرت لله عز وجل ولما سجنوه رضي الله عنه وضعوا
في رجليه اربع قيود وقال الفضيل بن عياض حبس الامام

احمد ثمانية وعشرين شهرا يضرب فيها كل قليل
بالسياط الى ان يغمى عليه وينخس بالسيف ثم يرمى على
الارض ويداس عليه ولم يزل كذلك الى ان مات
المعتصم وكل ذلك حتى يقول القران كلام الله مخلوق فلم
يقل ذلك ابدا ويأتي قريبا بسطه ان شا الله تعالى
وقيل لما حبس رضي الله عنه ارسل اليه امام الشافعي
رضي الله عنه بابيات يصبره بها فقال

هي الخطوب ستنجلي بالحمد ٭ فاذا جزعت من الخطوب فربما
الصبر يقطع حبلها فاصبر لها ٭ فلعلها ان تنجلي ولعلما

فاجابه رضي الله عنه

صبرتني ووعدتني فانالها ٭ فستنجلي بل لا اقول لعلما
ويحلها من كان يملك عقدها ٭ ثقة به اذ كان يملك حلها

وقال العلامة الدميري في كتابه حياة الحيوان وتحقيق
ما كان من امر الامام احمد رضي الله عنه ان هارون الرشيد
لم يقل بخلق القران مدة خلافته وبهذا السبب كان
الفضيل يتمنى طول عمره لانه كان قد كشف له بان فتنة
تحدث بعد موت الرشيد ولم تحدث في ايام خلافته فتنة
ولكن كان الامر في زمن خلافته بين اخذ وترك الى ان ولي
المامون فقال بخلق القران ودعى يتقدم رجلا ويوخر اخرى

في دعواه

في دعواه الناس على القول الى ذلك الى ان قوي عزمه في
السنة التي مات فيها فحمل الناس على القول بخلق القران
وكل من لم يقل بخلقه عاقبه اشد عقوبة وانه طلب
الامام احمد رضي الله عنه فلما كان ببعض الطريق توفي
المامون وعهد الى اخيه المعتصم بالخلافة واوصاه
ان يحمل الناس بالقول بخلق القران واستمر الامام احمد
محبوسا الى بويع المعتصم فاحضر الامام احمد الى
بغداد وعقد له مجلسا للمناظرة وفيه عبد الرحمن بن
اسحاق والقاضي احمد بن داوود وغيرهما فناظره ثلاثة
ولم يزل يضرب بالسياط الى ان اغمي عليه وينخس عجيف
بالسيف ورمي عليه بارية وديس ثم حمل وسار الى
منزله وكان مدة مكثه في السجن ثمانية وعشرون شهرا ولم
يزل بعد ذلك يحضر الجماعات ويفتي ويحدث الى ان مات
المعتصم وولي الواثق واظهر له ما اظهره المامون
والمعتصم من المحنة وقال للامام احمد رضي الله عنه
لا يجتمعن اليك احد ولا تساكني في بلدة انا فيها فاقام
الامام احمد رضي الله عنه مختفيا لا يخرج الى صلاة ولا
غيرها حتى مات الواثق وولي المتوكل فرفع المحنة وامر
باحضار الامام احمد واكرمه واعزازه واطلق له مالا

كثيرا فلم يقبله وفرقه على الفقرا والمساكين واجرى المتوكل
على اهله في كل شهر اربعة الاف درهم فلم يرضى الامام
احمد بذلك رضي الله عنه وارضاه وذكر العراقي في مجمع
الاحباب وغيره انه نوظر في الايام الثلاثة وان المعتصم
كان يخلو به ويقول له ويحك يا احمد انا والله عليك
شفيق واني لا اشفق عليك مثل شفقتي على ولدي هارون
يعني الواثق فاجبني فوالله لئن اجبتني لاطلقن غلك بيدي
ولاركبن اليك بجندي فيقول رضي الله عنه يا امير المومنين
لا اقول بخلق القران ابدا فاذا طال به المجلس ضجر وقام ورد
الامام احمد الى الموضع الذي كان فيه وتردد اليه رسل المعتصم
يقولون يا احمد امير المومنين يقول لك ما تقول في القران
فيرد عليهم نحو رده اولا فلما كان في اليوم الثالث طلب
للمناظرة فادخل الى المعتصم وعنده محمد بن عبد الملك
الزيات والقاضي احمد بن داوود فقال المعتصم كلموه وناظروه
فلم يزالوا معه في جدال حتى قالوا يا امير المومنين اقتله
ودمه في اعناقنا فرفع المعتصم يده ولطم بها وجه
الامام احمد فخر مغشيا عليه فتغير وجوه قوم خرسان
وكان عم الامام فيهم فخاف الحلية على نفسه فدعا
بماء فرش منه على وجه الامام فلما افاق من غشيته رفع

راسه

راسه الى عمه وقال يا عم لعل هذا الما الذي رشه منه
على وجهي مغصوب فقال المعتصم ويحكم ترون ما التجم
به على هذا وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا رفعت الصوت عنه حتى يقول القران مخلوق ثم التفت
الى الامام احمد واعاد عليه القول فرد الامام كالاول فامر
به الى الجسر فاخذوه وشدوا يديه فتخلعت ولم يزل الامام
احمد رضي الله عنه يتوجع منهما حتى مات ونظر المعتصم
مرة الى السياط فلم تعجبه فقال ايتوني بغيرهم وكان
يقول للجلاد ادنه واوجعه ثم يقول للجلاد الاخر كذلك
ويقول له يا احمد تقتل نفسك اجبني حتى اطلقك بيدي
وجعل بعضهم يقول له يا احمد امامك على راسك وقف
فاجبه وعجيف ينخسه بقايم السيف ويقول اتريد ان
تغلب هولا كلهم وبعضهم يقول يا امير المومنين اجعل دمه
في عنقي فامرهم ان يزيدوا عليه بالضرب قال الامام احمد
رضي الله عنه فذهب عقلي من الم الضرب فما عقلت الا وانا
في حجرة مطلق عني كل ذلك وهو صايم وضرب ثمانية عشر
سوطا فلما كان في اثنا الضرب فانحلت ازرته فهمهم
بشفتيه فخرجت يدان فربطت الازار فسئل عن ذلك بعد
اطلاقه فقال قلت اللهم ان كنت على الحق فلا تفضحني

ثم وجهه رجلا المعتصم ينظر الضرب والجراحات ويعالجه
فنظر وقال والله لقد رايت من ضرب الف سوط وما رايت
اشد من هذا ثم عالجه وبقي اثر الضرب في ظهره الى ان مات
رضي الله عنه وحكي ان الامام الشافعي رضي الله عنه
لما كان بمصر راى في المنام سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم
وهو يقول له بشر احمد بن حنبل بالجنة على بلوى تصيبه
فانه يدعى الى القول بخلق القران فلا يجيب الى ذلك
بل يقول هو منزل غير مخلوق فلما اصبح الشافعي رضي الله
عنه كتب صورة ما راه في المنام وارسله مع الربيع
الى بغداد الى الامام احمد فلما وصل الى بغداد وقصد
منزل الامام احمد واستاذن عليه فاذن فلما دخل عليه
قال هذا كتاب اخيك الامام الشافعي رضي الله عنه
فقال له هل تعلم ما فيه قال لا ففتحه وقراه وبكى وقال
ما شاء الله لا قوة الا بالله ثم اخبره بما فيه فقال الجائزة
اي البشارة يا امام وكان عليه قميصان احدهما على
جسده والاخر فوقه فنزع الذي على جسده ودفعه اليه
فاخذه ورجع الى الامام الشافعي فقال ما اجازك قال اعطاني
القميص الذي على جسده فقال اما انا فلا افجعك فيه
ولكن اغسله وايتني بمائه فغسله واتاه بالماء فافاضه

على

على سائر جسده وقال ابراهيم الحربي جعل الامام
احمد رضي الله عنه جميع من ضربه او حضره او ساعد
عليه في حل الا ابن ابي داود وقال لولا انه من المبتدعة
لا حللته ولو تاب من بدعته لا حللته وقال ابراهيم احمد
ابن سنان بلغنا ان الامام احمد بن حنبل جعل المعتصم
في حل يوم فتح بابل او فتح عمورية وقال هو في حل من
ضربي وقال عبد الله بن الوارد رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ما شان الامام احمد
ابن حنبل فقال ستاتيك موسى بن عمران فسله فاذا انا
بموسى عليه السلام فقلت يا كليم الله ما شان احمد بن
حنبل فقال احمد بن حنبل بلي في السرا والضرا فوجد صادقا
فالحق بالصديقين والحكمة في احالة النبي صلى الله عليه وسلم
على موسى امور منها بيان فضيلة هذه الامة على سائر
الامام حتى ان موسى عليه السلام يبين ذلك ويقرره ومنها
فضل الامام احمد وما حصل له من الثواب العظيم في المحنة
لما جرى عليه حتى انه شهد بعظيم فضله وعلو منزلته نبي كريم
ومنها ان محنة الامام احمد في كون القران مخلوق وهو
كلام الله وموسى عليه السلام كليم الله تعالى كلمه تكليما
وهو يعلم ان كلام الله ليس بمخلوق فناسب الاحالة

ليعرف الناس ذلك فيزداد يقينهم بانه منزل غير مخلوق
وقد استكمل رضي الله عنه من العمر سبعا وسبعين سنة
ولما مرض رضي الله عنه عرض بوله على الطبيب فنظر
اليه وقال هذا بول رجل قد فتت الهم والغم والحزن
كبده ولما حضرته الوفاة سنة احدى واربعين ومائتين
اجتمع الناس والدواب على عيادته حتى امتلات الشوارع
والطرق فلما قبض رضي الله عنه صاح الناس وعلت
الاصوات بالبكا وارتجت الارض والدنيا لموته واخرج اهل
بغداد الى الصحرا يصلون عليه فحزر من حضر جنازته من
الرجال ثمانمائة الف ومن النسا ستون الفا سوى من
كان في الاطراف والسفن والاسطحة فانهم لذلك يكون
اكثر من الف الف وفي رواية فبلغوا الى الف وخمسمائة الف
واسلم يوميذ من اليهود والنصارى والمجوس عشرون
الفا فكان رضي الله عنه نفعه عام في حياته وبعد مماته
وامر المتوكل ان يمسح الموضع الذي وقف الناس فيه للصلاة
عليه فبلغ تمام الفي الف وخمسين الف ذراع ودفن رضي
لح الله عنه ببغداد وقبره الان قد ورثه الدجلة وسببه ان الخوا
ارادت ان تخرجه من قبره وتحرقه بالنار فحماه الله منهم
وداره بالماء ليلة ارادوا ان يخرجوه فقطع الله املهم

وخيب

وخيب سعيهم قال محمد بن خزيمة لما بلغني موت الامام احمد
ابن حنبل اغتممت غما شديدا فرايته من ليلتي في المنام
وهو يتبختر في مشيه فقلت يا ابا عبد الله ما هذه المشية
فقال مشية الخدام في دار السلام فقلت ما فعل الله بك قال
غفر لي وتوجني والبسني نعلين من ذهب وقال يا احمد هذي
بتلك الدعوات التي بلغتك عن هذا بقولك القران كلامي غير
مخلوق ثم قال يا احمد ادعني بتلك الدعوات التي بلغتك عن
سفيان الثوري التي كنت تدعو بها في دار الدنيا قال فقلت
يا رب كل شي اسالك بقدرتك على كل شي لا تسالني عن شي واغفر
لي كل شي فقال يا احمد هذه الجنة قم فادخلها فدخلت
واذا بسفيان الثوري له جناحان اخضران يطير بهما من نخلة
الى نخلة وهو يقول الحمد لله الذي اورثنا الارض نتبوا
من الجنة حيث نشا فنعم اجر العاملين قال فقلت ما فعل
بعبد الوهاب الوراق قال تركته في بحر من نور في زورق من
نور يزور به الملك الغفور قلت ما فعل بشر بن الحارث
فقال بخ بخ ومن مثل بشر بن الحارث تركته بين يدي الله عز
وجل وبين يديه مائدة من الطعام والجليل جل جلاله
مقبل عليه وهو يقول له كل يا من لم ياكل واشرب يا من لم يشرب
وانعم يا من لم ينعم وقيل انه رضي الله عنه رئي في المنام

فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي فقيل له بماذا قال قال
ببعض سوالات كانوا يسالوني عنها العوام وكانت
عنده رضي الله عنه ثلاث شعرات من شعر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فامران يجعل في كل عين شعرة وعلى لسانه
شعرة ففعل ذلك عند غسله وريء رجل في المنام على قبره
رضي الله عنه قنديلا من نور يشرق نورا فقال ما هذا فقال
اما علمت ان القران نور لاهل القبور في قبورهم حكاية
حكي ان خير النساج جاءه ملك الموت ليقبض روحه بعد
دخول وقت المغرب وقبل فعلها فقال له تنح انا مامور
وانت مامور فهذا انا مامور به يفوت وما انت مامور
به لا يفوت فتنحى عنه ملك الموت حتى توضى وصلى ثم
قال له افعل ما امرك الله به فقبض روحه برفق ولين
وقيل انه قال له اقبض روحي وانا في السجود ففعل ثم
ريء بعد موته في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفر
لي واعطاني خيرا كثيرا واحسن خروجي من دنياكم القذرة

الباب الرابع في مناقب وكرامات الاقطاب
الاربعة رضي الله عنهم فمنهم سيدي ابراهيم الدسوقي
رضي الله عنه بن ابي المجد بن قريش بن محمد بن النجا
ابن زين العابدين بن عبد الخالق بن محمد بن ابي الطيب

ابن

12.

ابن عبد الله الكاتم بن عبد الخالق بن ابي القاسم بن
جعفر الزكي بن محمد الجواد بن علي الرضي بن موسى الكاظم
ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي الزاهد بن زين
العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب القرشي الهاشمي
صاحب الكرامات الظاهرة والمقامات الفاخرة والسراير
الزاهرة والاحوال الخارقة والانفاس الصادقة والهمم
العالية والنفحات الروحانية والسراير الملكوتية المعراج
الاعلى في المعارف والمنهاج الاسنى في الحقايق والقدم الراسخ
والباع الطويل في التصرف النافذ اوقع له القبول التام
عند الخاص والعام وصرفت في العالم ومكنه في احكام الولاية
وقلب له الاعيان وخرق له العادة ونطق بالمغيبات واظهر
لوليه العجايب وصومه في المهد واعطاه المراتب تفقه
رضي الله عنه على مذهب الامام الشافعي ثم اقتفى على اثار
السادة الصوفية وجلس في مرتبة الشيوخية وحمل الراية
البيضا وعاش من العمر ثلاثة واربعين سنة ولم يغفل
قط عن المجاهدة للنفس والهوى والشيطان حتى مات
سنة تسعة وسبعين وستماية وله رضي الله عنه كلام على
لسان اهل الطريقة والحقيقة فمن الاول قوله رضي الله
عنه من لم يكن مجتهدا في بدايته لا يفلح له مريد فانه

ان نام نام مريده وان قام قام مريده ومن الثاني قوله
رضي الله عنه قد كنت انا واوليا الله تعالى اشباحا
في الازل بين يدي القايم الازلي وبين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم والله عز وجل خلقني من نور رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان اجتماعنا على الدرة البيضا
فامرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخلع على جميع
الاوليا فخلعت عليهم بيدي وقال لي جدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ابراهيم انت نقيب عليهم فكنت
انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم واخي عبد القادر
خلفي وابن الرفاعي خلف عبد القادر ثم التفت الي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال يا ابراهيم سر الى مالك وقل
له يغلق النيران وسر الى رضوان وقل له يفتح الجنان ففعل
مالك ما امره به ورضوان فعل ما امره به واطال في معاني
ذلك ثم قال وما يعلم ما قلته الا من خلع كتانه وصار
مروحنا للملايكة قلت وهذا الكلام من مقام الاستطالة
يعطى الولاية صاحبها ان ينطق بما ينطق وقد سبقه الى
ذلك سيدي عبد القادر الجيلاني وغيره فلا ينبغي مخالفته
الا بنص صريح وبالجملة فهو رضي الله عنه قطب الاقطاب
ومقصد الطلاب فمناقبه لا يمكن حصرها وكراماته

لا يمكن

13.

لا يمكن عدها فهي طافحة كالبحار لا يمكن انكارها كالجبال
الكبار فمن مناقبه رضي الله عنه ما نقله سيدي الشيخ
الشريف في طبقاته لمريده سيدي محمد البلقيني انه قال
له يا مريدي افيدك علم الطريقة والحقيقة فوالله ثم
والله اني اطلعت على اللوح المحفوظ فرايت فيه ان احمل
الشربوني تابع لابراهيم الدسوقي ولما اذن الله لي بالقطبانية
واذن لي بالكلام اجتمعت مع سيدي ابراهيم الدسوقي على
سطح الكعبة المشرفة وقال لي يا وزيري اخبرك بكرامتنا فقلت
يا سيدي حبا وكرامة فقال يا احمد يا وزيري قال لي ربي
تكلم ولا تخف يا ابراهيم وقال لي لك البشرى واعطاني
الحكم على الحور العين ولما وردت على النار هربت خوفا مني
فرفصها ابو جهل فصارت رمادا وقال لي ربي لك البشرى انت
واتباعك يا ابراهيم واكرمني ربي على اتباعي بدخول الجنة لاجلي
وسددت ابواب جهنم السبع بفوطتي وفتحتها لاعداي
وادخلهم فيها واذا دعاني مريدي اجبته ولو خلق جبل
في وفتحت ابواب الجنة الثمانية واقف على الميزان اثقل سيات
المنكرين ولو كانوا مطيعين وتقطبت سبعين عاما ستة
واربعين حيا واربعة وعشرون ميتا ونقلت اسم مريدي
من الشقاوة الى السعادة وكتبت طلاسم القران سورة

سورة وملكت مداين الهند واليمن والشام وساير
الاقطار ولي اربعون جثة التصرف فيها كيف اشا ولي
يا وزيري اربعون مقاما لكل مقام فيه جنة وافضل المقامات
مقامي الذي في دسوق لانه لما اعضاى والعيت يا وزيري
خرد لة من بحري الى تمساح فاتى الى المقام وهو يقول بلسان
عربي يا دايم يا دايم وقال لي خذ هذه الطفل فهو
في كرامتك يا ابراهيم وجعل لي كل سبعة الاف كرم في دار
الدنيا خلق جبلت واخذت والدتي اولاثم والدي
دفر جهم واطعمتهم من ثمارها بغرا وان الفاكهة ومنها
يا وزيري لما خلق الله تعالى ارواح الرجال الاربعة من نور
النبي صلى الله عليه وسلم اجتمعوا على الدرة البيضا مدة الف
عام فعرفوا انهم الاربعة اقطاب ثم اطلعوا على اللوح
المحفوظ فنظروا فيه ان هولاء الاربعة يملكون الدنيا ثم قالوا
الحمد لله الذي جعلنا اوتاد الارض فلا احد يتعدى علينا
فاول من نزل باذن الله تعالى الى دار الدنيا سيدي احمد الرفاعي
وبلغ عشرين عاما اطلعه الله على مشارق الارض ومغاربها
وصار يتصرف في الارض وحده فلما نزل سيدي عبد القادر
الجيلاني وقد بلغ من العمر ستة عشر سنة وجد سيدي احمد
الرفاعي قد ملك الدنيا جميعها يتصرف فيها وحده وعلامة

سودا

سودا فقال يا سيدي احمد ان لي نصف الارض وانت نصفها
فقال انت صغير ولم تات الدنيا الا بعدي وانا اكبر منك
سنا فقال له اما تعلم اني اخيك في الولاية ومثل ما اعطاك
مولاك اعطاني فقال نعم فاخذ سيدي عبد القادر نصف
الارض وصار يتصرف فيها بما شا وجعل لاتباعه خرقة خضرا
فلما نزل سيدي احمد البدوي الى دار الدنيا وبلغ من العمر اثنى
عشر سنة نظر مشارق الارض ومغاربها فطلب ثلث
الارض من سيدي احمد الرفاعي ومن سيدي عبد القادر الجيلاني
فقال له انت صغير فقال لهما انا اخيكما ولي مثل واحد
منكما فاعطوا له ثلث الارض وصار يتصرف فيها بامر الله
بما شا ووضع لاتباعه العلامة الحمرا فلما اراد الله تعالى
نزولي الى الارض تباشرت الثلاثة اقطاب الذين ملكوا
الدنيا وصارت تظهر على يدي الكرامات من يوم ولدت الى
ان بلغت اثنى عشر سنة اتيت الى دسوق فسميت بها
ثم اطلعت على مشارق الارض ومغاربها فوجدت عليها
حراس فذهبت الى الكعبة فوجدت الاقطاب الثلاثة
فسلمت عليهم وطلبت نصيبي من الارض فلم يعطوني فقلت
لهم اما تعلموا اني الرابع لكم فقالوا نعم فسعت عليهم
جميع الاوليا فلم يمكن ان يعطوني حقي فقلت لهم يا اوليا

الله سامحوني اشكوا لمولاي حتى يكون على حق فقالوا نعم
فلما سمعت كلامهم نهضت الى حضرة الباري جل جلاله
فلما حضرت في الحضرة القدسية اجلسني ربي على كرسي الكمال
وقال لي تكلم يا ابراهيم ولا تخف فقد اذنت لك بالكلام
فقال الي يا سيدي ومولاي انت اعلم بكل شي وتعلم الاسرار
وتعلم اني رابع الاربعة اقطاب فقال العلي يا ابراهيم
انت منهم ورابعهم فقلت يا رب كيف ياخذون الدنيا
ويقتسمونها بينهم ولم يعطوني حقي لكونك جعلتني صغيرا
ومتاخرا عنهم فقال جل جلاله لك مثلهم واكرم عليك
وهبة زايدة عنهم يا ابراهيم ما تريد فقال يا رب اريد
ان تاتي بارواحهم الثلاثة الى هذه الحضرة المقدسة
فامر الله عز وجل ارواحهم ان تاتي الى السما السادسة
وما استطاعوا ان يتقدموها ووقفوا عندها بخمس
درج فقلت يا سيدي ويا مولاي قد ابطت ارواحهم عن
المجي فقال له يا ابراهيم انهم في السما السادسة فقلت
الهي بعزتك وجلالك ان تاتي بهم الى هذه الحضرة المقدسة
فاستجاب الله دعاه واتوا الى تلك الحضرة المقدسة فوجدوني
فيها قبلهم جالس على كرسي الكمال باذن ذي العزة والجلال
ثم خاطبهم بخطابه عز وجل وقال يا اوليا الله انا ابراهيم

عبدي

عبدي وهو رابعكم ومنكم فلم لم تعطوه حقه فقالوا
الهنا وسيدنا ومولانا حكمك نافذ سطاع فعند ذلك سالت
الله عز وجل ان يحضر تلك الحضرة المقدسة جدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاستجاب الله دعاى وحضر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحضرة الملايكة والاوليا وتزين العرش
واللوح والقلم والجنة والحور العين وصار نور النبي صلى
الله عليه وسلم ساطع من كل جانب ومن كل جانب فلما جلس
على بساط النور قال الله عز وجل اذنت لك ان تحكم بين
ابراهيم والثلاثة فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا رب
ما يكون لي ان احكم بحضرتك فقال له يا حبيبي قد اذنت
لك ان تحكم بينهم فقال يا سيدي سمعا وطاعة لقولك
ثم قال صلى الله عليه وسلم يا اوليا الله ويا خواص امتي فلم
لم تعطوا ابراهيم حقه فقالوا يا رسول الله الحق علينا
ونحن تحت حقه ورضوان ان ياخذ ربع الارض فقلت
يا جدي ليس لي يرضيني ربع الارض فقال وما يرضيك يا ابراهيم
فقلت يا جدي اطلب حقي الذي عليهم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا اوليا الله ويا خواص امتي اما تنتقيموا
لابراهيم بالحق الذي ترتب له عليكم فقالوا يا جدنا
يا رسول الله تجعل له علامة تكون مقدمة على علاماتنا

الى يوم القيامة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اترضى
بذلك يا ابراهيم فقال يا جدي لا ارضى بذلك فقال له اطلب
رضاك مني وانا ارضيك فلما سمعوا الاقطاب خطاب المصطفى
قاموا على اقدامهم في تلك الحضرة الربانية وقالوا يا رسول الله
تجعل له الفرقة في جميع الدنيا واتباعه الى يوم ... شرفا على اتباعنا
اكراما لك يا رسول الله فقلت رضيت لذلك اكراما لجدي
صاحب الرسالة وكيف لا ارضى وانا في حضرة من جعله ربي
اكرم خلقه وخاتم انبيائه ورسله فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيض الله وجهك وزاد اتباعك شرفا
وكرامة وقاموا من تلك الحضرة مسرورين فكانت حضرة
يا لها من حضرة بين يدي رب العالمين ورسوله افضل المخلوقين
والملائكة صفوفا واقفين وخدمها الحور العين وحضرها
ارواح الاولياء اجمعين ومنها رضي الله عنه ما قاله في
بعض مناجاته لمولاه اللهم ان كنت خلقتني من اهل
الجنة فلك الحمد وان كنت خلقتني من اهل النار فعظم
اللهم بدني فقيل يا ابراهيم وما مرادك بتفخيم البدن
قلت حتى لا يدخل احد جهنم غيري فاملاها واكون فيها
موحدا واكون فدا جميع خلقك فقيل له يا ابراهيم
على مثلي تتكرم وعزتي وجلالي لاشفعنك في سبعين الفا

كل

16

كل واحد منهم يشفع في سبعين الفا كلهم منهم وجبت عليه
النار ومنها رضي الله عنه انه سافر الى دمنهور الوحش
بالجيزة فطلب ما يشرب فقيل له ان البير مالحة فاستدعى
منها وتفل فيها فحلت ببركته فقال
اذا وردوا الاطلال تاهت بهم عجبا وان لمسوا عودا ازهر غصنه ورقا
وان وردوا البحر الاجاج سوار با لاصبح ماء البحر من ريقهم عذبا
ومنها رضي الله عنه انه كان قاض باسكندرية يحط على
الفقراء ويؤذيهم ولا يخشى منهم فشكوا منه الى سيدي ابراهيم
الدسوقي رضي الله عنه فكتب اليه ورقة فيها هذه الابيات
سهام الليل صايبة المرام ۞ اذا وترت باوتار الخشوع
يقومها من المرمى رجال ۞ يطيلون السجود مع الركوع
باشفاه تهمهم في دعاها ۞ باجفان تفيض من الدموع
اذا اوترن ثم رمين سهما ۞ فلا يغني التحصن بالدروع
ثم ارسلها اليه مع احد الفقراء فاخذها منه وقراها
فشهق شهقة ومات في الحال وحكي عن بعض العارفين
انه اراد ان يحرق مظلمة ببغداد فقال لهم وهل لكم
قدرة على ذلك فقالوا نعم فقال بماذا تحاربوني قالوا
بسهام الليل فقال اذا لا قدرة لي على محاربتكم وكان
رضي الله عنه يقول من لم يكن متشرعا متحققا نظيفا عفيفا

فليس من اولادي ولو كان ابني لصلبي وكل من كان من المريدين
ملازما للشريعة والحقيقة والطريقة والديانة والصيانة
والزهد والورع وقلة الطمع فهو ولدي وان كان من اقصى
البلاد وكان رضي الله عنه يقول يجب على المريد ان
لا يتكلم قط الا بعد دستور شيخه ان كان جسمه حاضرا وان
كان غايبا يستاذنه بالقلب فيا سعادة من احسن الادب
مع مربيه ويا شقاوة من اساء وكان رضي الله عنه
يقول سالتكم بالله يا اولادي ان تكونوا خايفين من الله
كل الخوف فانكم غنم السكين وكباش الفنا وكان
رضي الله عنه يقول لا تنكروا على احد من الفقراء واياك يا مريدي
ان تنكر على فقير حاله ولا لباسه ولا طعامه ولا على اي
حال كان لان الانكار يورث الوحشة والوحشة تكون
سببا لانقطاع العبد عن ربه عز وجل فان الناس خاص
وعام وخاص الخاص ومبتدي ومنتهي ومتشبه
ومتحقق وقد رحم الله البعض في البعض والفقراء سيوف
فاذا ضحك الفقير في وجه احدكم فليحذره ولا تخالطوهم الا
بالادب وكان رضي الله عنه يقول الشريعة اصل
والحقيقة فرع فالشريعة جامعة لكل علم مشروع
والحقيقة لكل علم خفي وجميع المقامات مندرجة تحتها

وكان

17

وكان رضي الله عنه يقول المومنون رجل تربع وربع
رجل طحل كامل وبالغ ومدرك وواصل وكان رضي الله عنه
يقول القلب حر من ولد الصلب فولد الصلب ورث الظاهر ولد
من الميراث وولد القلب ورث الباطن من السر وكان
رضي الله عنه يقول اياكم والدعوات الكاذبة فانها تسود
الوجه وتعمي البصيرة واياكم ومواخاة النساء واطلاق البصر
في رايتهن والقول بالشاهد والمشي مع الاحداث في الطريق
فان هذا كله نفوس وشهوات ومن حدث في طريق القوم
ما ليس فيها فليس منا ولا فينا وكان رضي الله عنه يقول
ما دام لسانك يذوق الحرام فلا تطمع ان تذوق شيا
من الحكم والمعارف وكان رضي الله عنه يقول عليك يا ولدي
بالتخلق باخلاق الاولياء لتنال السعادة واما اذا اخذت
ورقة الاجازة وصرت كلما نازعك شخص تقول له هذه
اجازتي في المشيخة دون التخلق فان ذلك لاشيء انما هو
حظ نفس لكن اقرا الاجازة واعمل بما فيها من الوصايا
وهنالك تحصل الفايدة ويحصل لك الاصطفا وكان
رضي الله عنه يقول من قام بالاسحار ولازم فيها الاستغفار
كشف له عن الانوار واستقى من دن الوفا ومن خمار الخمار
واطلعت في قلبه شموس المعارف والاسرار فاعمل يا ولدي بها

احق ان تنال القبول وكان رضي الله عنه يقول العبد
كلما اخدم سيده قدمه على بقية العبيد واما من ادعى المشيخة
وعصى ربه قال له اي اف لك اما تستحي اين دعواك
والقرب منا اين غسيلك انوا بك المدهشة لجالستنا وكان
رضي الله عنه يقول جعلت الله خصم كل من شهر نفسه
بطريقتنا ولم يقم بحقها واستهزا بنا وكان رضي الله عنه
يقول من خاف لا كان ومن لم يتعظ بكلامنا فلا
يمشي بركابنا ولا نحب من اولادنا الا الشاطر مليح الخصال
والشمايل وذلك يصلح لوضع السر فيه وكان رضي الله
عنه يقول اي ولدي قلبي تجرد من قالبك الى قلبك والزم الصمت
عن الاشتغال بما لا فايدة لك فيه من الجدال وزخرفة القول
فصمم العزم واركب جواد الطريق واحتمي حميه قبل الشربة تكون
باطنا ولا تشرب الا وانا فيه صحوا وسكرا آه آه ما احلى هذه
الطريق ما انسها ما امرها ما اقتلها ما احلاها
ما احياها ما اصعبها ما اكرها ما اكثر مصايدها
ما اعجب واردها ما اعمق بحرها ما اكثر اسدها ما اكثر
مردها ما اكثر حياتها وعقاربها فبالله عليكم يا اولاد
لا تتفرقوا واجتمعوا يحميكم الله من الافات ببركة استاذكم
وكان رضي الله عنه يقول كيف تطلب ليلا وانت ليلا ونهارا

مع غفلتها ولومها والمنكرين على اهل حضراتها وكان
رضي الله عنه يقول من لم يكن عنده شفقة على خلق الله
لا يرتقي مراتب اهل الله وقد ورد ان موسى عليه السلام لما رعى
الغنم لم يضرب واحدة منهن بعصاه ولا جوعها ولا اذاها
فلما علم الله قوة شفقته على غنمه بعثه الله نبيا وجعله
كليما داعيا لبني اسرائيل وناجاه فمن اعز الخلق وشفق
عليهم ترقى الى مراتب الرجال وكان رضي الله عنه يقول
طريقتنا هذه ما هي طريق تمليق بل هي طريق تحقيق وصدق
وتصديق وصون وكل وجهه وشد وحزم وكرم وكسر نفس
من غير دعوى وانفتاح وخضوع وذل وفراسة وورع وعموم
وعلوم وكان رضي الله عنه يقول كيف يدعي احدكم انه
مريد لطريق الله وهو ينام وقت الغنايم ووقت تجلي
الحي القيوم يا كاذبين اما تستحيون من الدعاوي وهمتكم
راقدة وعزايمكم خامدة ما هكذا ادب اهل الطريق
فاسال الله تعالى ان يلهم اولادي طريق الفلاح اجمعين
وكان رضي الله عنه يقول عليكم بشراب القهوة القرنفلية
واستعملها فوعزته وجلاله من صدقني منكم واخلص لا يلمس
احدا الا وينبعث فيه الحكمة وحصل عزه الشكر من هذه
الدنيا فيا اولادي الدنيا اين اعين اهل التمكين قوم يشبون

ما يدوحي شراب المحبة

الى الاقطار وقوم تاتي اليهم الاقطار وانا لا احب من
اولادي الا من اراه يترقى كل ساعة من مقام الى مقام
فهنالك تقر عيني وهنالك يصير ينتفع به وكان
رضي الله عنه يقول لو خشع قلبك وذهب لبك ولم
تقدر تقرا سورة واحدة من كتاب الله تعالى في تلك الحضرة
فان موسى عليه السلام خر مغشيا عليه يتخبط كالطير
المذبوح حين تجلى له مقدار جزء واحد من تسعة وتسعين
جزء من سم الخياط وهذا التجلي واقع لكل مصلي لو عقل
كما عقل موسى عليه السلام وكان رضي الله عنه يقول اهل
الشريعة يطلبون الصلاة بالخلق الفاحش فاذا كان روح
باطنه حقدا وحسدا وسوء ظن باحد ومحبة للدنيا
فصلاته باطلة لان هذه الاخلاق في حجاب عن شهود
عظمته تعالى في الصلاة ومن كان قلبه محجوبا فما صلى
لان الصلاة صلة بين الله تعالى وكان رضي الله عنه
يقول يا ولدي قلبي تجنب عن معاشرة اولي الاقوال والجدال
لا تتخذ احدا منهم صاحبا وجالس من جمع بين الشريعة
والحقيقة فانه اعون لك على سلوكك واني غير راض عمن
اخذ في جارة شيئا من الدنيا ولو فلسا واحدا ومن
طلب الدنيا بلباس الفقير مقته الله ولو ذهب الى اعمال

الدنيا واحترف لنفسه واعياله كان خيرا له وطريقتنا انما
هي طريق تحقيق وتمزيق وتوفيق فاني بريء ممن ياخذ
على الطريق عوضا من الدنيا ويتلف طريقتنا من بعدنا
وياكل الدنيا بالدين ويخالف ما كتب انا واصحابي عليه
عليه اللهم ان كان هولاء الاصحاب يفعلون خلاف طريقتي
فلا تهلكني بذنوبهم ان الله لا يحب الفقير الذي يبيع سره
وياكل عليه لقمة وكان رضي الله عنه يقول ان صح عهدك
معي يا مريدي فانا منك قريب غير بعيد وانا في ذهنك وانا
في سمعك وانا في طرفك وانا في جميع حواسك الظاهرة
والباطنة وان لم يصح لك عهد معي لا تشهد مني الا البعد
وكان رضي الله عنه يقول لا ينبغي لحامل القران ان يدنس
فمه بكلام حرام ولا اكل حرام في عرض مومن ولا مومنة
قال تعالى الذين يرمون المحصنات الغافلات لعنوا في الدنيا
والاخرة ومثال من تدنس فمه بغيبة او نميمة او بهتان
مثال من القى المصحف في قاذورة وقد قال العلماء بكفره وكان
رضي الله عنه يقول انا موسى في مناجاته انا علي في حملاته
انا كل ولي في الارض خلعته بيدي البس منهم من شيت
وامنع من شيت انا في السما شاهدت ربي وعلى الكرسي
خاطبته انا في يدي ابواب النيران وغلقتها وبيدي جنة الفردوس

وفتحتها من زارني اسكنته جنة الفردوس وعلى بابي لدى
انا اوليا الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون متصلون بالله
وما كان ولي متصل بالله الا وهو يناجي ربه وما من ولي
الا ويحمل على الكتفين كحمل علي بن ابي طالب عليهم وقد
كنت انا والاوليا الله تعالى اشباحا في الازل بين يدي القديم
الازلي وكان اجتماعنا على الدرة البيضا فامرني رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان اخلع عليهم فخلعت عليهم بيدي
كما امر وكان رضي الله عنه يقول اشهدني ربي ما في العلا
وانا ابن سبع سنين ونظرت في اللوح وانا ابن ثمان سنين
وفكيت طلسم السما وانا ابن تسع سنين ورايت في السبع
المثاني حرفا معجما حار فيه الانس والجن ففهمته وحمدت
الله على معرفته وحركت ما سكن وسكنت ما تحرك باذن
الله تعالى وانا ابن اربعة عشر سنة وكان يقول اعرف
تلامذتي من يوم الست بربكم ووقع لغيره مثله منهم التستري
ومن كلامه رضي الله عنه في كتابه المسمى برهان الحقائق
الله قال يا فوز من راني • او راى من راني • او راى من راني • او راى
من راى • من راى من راني • او راى من راني • او راى من راني • او را
من راى من راى من راى • من راى • من راى • من راني لم يعرض
على النار واجتمعت لله الحمد والمنة على التاسع واخذت

عنه

عنه في مقام سيدي ابراهيم صاحب المناقب الفاخرة
وهو الفاضل الكامل الشيخ اسماعيل بن محمد الدين الشا وكر
البصري يومئذ وهو راى الشيخ الخراشي المالكي وهو راى
شيخنا الشيخ علي الاجهوري وهو راى الشيخ خير الدين خليفة
المقام وهو راى السيدة فاطمة بنت الشيخ عبد الله ابو
الطيور وهي رات اباها المذكور وهو راى السيد محمد وهو
راى ابيه السيد موسى وهو راى اخيه السيد ابراهيم الدسوقي
رضي الله عنه وقوله من راني او راى من راني الى ثلاثة
عشر لا زايد عليها ولا ناقص عنها وكان رضي الله عنه
يقول اللهم الطف بنا وباصحابنا وباصحاب اصحاب
اصحاب اصحاب اصحاب اصحاب اصحابنا اصحابنا اصحاب
اصحاب اصحاب اصحاب اصحاب اصحاب اصحابنا الى
يوم القيامة وكان رضي الله عنه يقول كل ولي لا ينظر
باللوح المحفوظ في اليوم والليل مائة مرة فيرى ما هو
متعلق به لا غير فمحوا ما يشا ويثبت ما يشا باذن الله
تعالى فليس هو بشيخ وقال رضي الله عليه يا اولادي
كم عالم محجوب مزكوم لا شم • ولا لمس • ولا ذاق • ولا فهم •
ولا علم • ولا حضر • ولا نظر • ولا اطلع بما اطلعت عليه
في اللوح المحفوظ وقال مرة يا ولد قلبي لو اردت لشرحت

في نقطة البا من بسم الله سبعة احمال ابعرة وكان رضي الله
عنه يقول انا البحر الذي لا ساحل له انا نار الله الموقدة •
انا جنة الله المخلدة • انا سهام الله في ارضه • انا عدل
الله • انا المنتقم لله • انا الحجاب الاعظم • انا صاحب
الاطلاع • على ما يحدث في الكون • انا وقاد الحرب انا سيف
الله على اعدايه • انا الشهاب الساطع • انا السيف القاطع •
انا البرق اللامع • انا الدرع المانع • انا القطب الغوث •
الفرد الجامع • انا صاع يوسف وكان رضي الله عنه يقول
اخذتني ذات يوم سنة من النوم فنوديت في سري يا ابراهيم
غبت عن النظر اليها والمشاهدة في هذه الساعة اترضى
ان تكون من الغافلين فقمت مرعوبا وقلت شعر
كل ملك مشغول عن بشرى • فكيف انساك يا سمعي ويا بصري •
لو ان عيني اليك الدهر ناظرة • دنت وفاتني ولم اشبع من النظر •
فعليكم يا ولد قلبي بقيام الليل وخدمة الملك الديان والصون
عن جميع المحرمات وكان رضي الله عنه يتكلم في السرياني
والعبراني والعجمي والافرنجي وبسائر لغات الطيور
والوحوش وكان ينشد كثير هذا البيت
لا تعدلن الى الحراير حتى تكون مثلهن • يقبح على مطوله تو صفوا الناس •
وكان رضي الله عنه يقول حين وضعتني امي كنت بالصوم

في ذلك

في ذلك العالم وتوليت القطبانية وانا ابن سبع سنين
وتصرفت في مشارق الارض ومغاربها وجاءه اليه ممتحنين
فسلبوا وحكي انه انكر عليه رضي الله عنه جماعة من
علما مصر فارسل اليهم فتية وهي ما جوابكم رضي الله عنكم
في رجل من حيث نشا الشيخ فما شيخ فسلك التمام رفيع
استنقام مواظب على العزمات فاستحل له ان لجميعا طرحا
يقطع العقدان يواصل عمره في مقام الاستطالة رجا
ان يعلو مقام الاستطالة في الزيتين يهوى الى الغفا
ام ابنهما سوى في مهاوى الهوى الى الغفا اتحولا با جوابين
فما اجاب منهم احد عن ذلك مات رضي الله عنه
سنة تسعة وسبعين وستماية وعمره ثلاث واربعين
سنة كما تقدم اولا رضي الله عنه كلام كثير على لسان
اهل الحقيقة نظما ونثرا وقد تقدم بعضه ومنه قوله
اكتم هوانا ان اردت رضانا • واحذر تبيح بسرنا السوانا •
واخضع لنا ان كنت تزعم حبنا • واترك هواك اذا اردت رضانا •
واجعل وتوكك ما حييت ببابنا • فلعل ان تحظى بنا وترانا •
نحن الكرام ومن اتانا قاصدا • نال السعادة عند ما يلقانا •
فانهض بعزم لا تكون مقصرا • وانظر ترى العشاق حول حمانا •
مستبشرين بنيل ما قد املوا • فرحين اذ نظروا الجمال عيانا •

ها موا بسكرتهم جهارا عندما * رفعوا الحجاب وشاهدوا معنا
فعم الكرام ولا كرام سواهم * والقلب متعلق بهم والهنا *
يا رب مكة بالمصطفى محمد * امنن علينا باسعاد الدعا *
ثم الصلاة على النبي والسلام * ما العلم الحادي وما نادنا *

ولد رضي الله عنه

اطع * يا طليع امرنا ترفع لاجلك حجبنا * فانا منحنا بالرضا من احبنا *
ولذ بحمانا تحتمي بجنابنا * سنحميك مما فيه اسباب خلفنا
وسلم الينا الامر في كل ما يكن * فما القرب والابعاد الا بامرنا *
ولا تعترض فالامور تكن بمن * اردناه اجبناه حتى احبنا *
فيدعا انه في الكون انا نحبه * فيسمع من في الكون امر محبنا *
اما انتمي مناد يكفيك ما جرى * اما تختشي من عتبنا يا محبنا *
فلو ذقت من طعم المحبة حبة * عذرت الذي امسى قتيلا بحبنا *
فما حبنا سهل لكل من ادعى * سهولة قلنا له قد جهلتنا *

حكاية قال بعض الصالحين لما اظهر الله تعالى الخلق في القدم اظهر لهم الصنايع كلها ثم خيرهم فيها فاختار كل انسان صنعة فلما اظهرهم الى الوجود اجرى على لسان كل واحد ما اختار لنفسه في الازل وانفردت طايفة لم تختر شيا فقال لها اختاري فقالت ما اعجبنا شي نراه نختاره فاظهر لهم مقامات العباد فقالت قد اخترنا

خدمتك

خدمتك يا مولانا فقال وعزتي وجلالي لاسخرنهم لكم ولا جعلتهم كالم خدما وعزتي وجلالي لاشفعنكم غدا فيمن غركم وخدمكم ويدل لذلك ما تقدم في المقدمة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا دنيا اخدمي من خدمني واتعبي من خدمك الفتى

ومنهم سيدي احمد البدوي رضي الله عنه

ابن علي * بن ابراهيم * بن محمد * بن ابي بكر * بن اسماعيل * ابن عمر * بن علي * بن عثمان * بن حسين * بن محمد * بن موسى * ابن يحيى * بن عيسى * بن علي * بن محمد * بن حسين * بن * جعفر الصادق * بن محمد الباقر * بن علي * بن زين العابدين * ابن الحسين * بن علي بن ابي طالب * الشريف العلوي البدوي الملثم * صاحب الكرامات الظاهرة * والايات الباهرة * من خرقت له العادة * ونطق بالمغيبات * قطب الاقطاب ومخلص الاسرى * من غير حاجب ولا بواب الذي شاع فضله واشتهر حاله * وظهرت سيادته فاقر بها علما الامصار واذعن لولايته فضلا الاقطار الولي الرباني والهيكل الصمداني **ولد** رضي الله عنه بمدينة فاس بالمغرب لان اجداده انتقلوا ايام الحجاج حين اكثر القتل في الشرفا فلما بلغ سبع سنين سمع ابوه قايلا في منامه يا علي انتقل من هذه البلاد الى مكة المشرفة فان لنا في ذلك شانا

وكان ذلك في سنة ثلاثة وستماية قال سيدي حسن اخو سيدي احمد رضي الله عنهما فما زلنا ننزل على عرب ونرحل عن عرب ويلقون بالترحيب والاكرام حتى وصلنا مكة المشرفة في اربع سنين فتلقانا اشراف مكة كلهم واكرمونا ومكثنا عندهم حتى توفي والدنا سنة سبع وعشرين وستماية ودفن بباب المعلا وكان سيدي احمد اصغر اخوته سنا واشجعهم قلبا وكان ملازما اللثام فلقب بالبدوي وقرا في المكتب مع الاولاد ولم يكن في فرسان مكة اشجع منه وكانوا يسمونه بالعطاب فلما حدث عليه حادث تغيرت الوانه واحواله واعتزل عن الناس ولازم الصمت فكان لا يكلم الناس الا اشارة ثم انه راى في شوال سنة ثلاثا وثلاثين وستماية ثلاث مرات قايلا يقول له قم واطلب مطلع الشمس فاذا وصلتها فاطلب مغرب الشمس ثم اقصد طندتاي فان بها مقامك ايها الفتى فقام من منامه وشاور اهله وسار الى العراق فتلقاها اشياخها منهم سيدي عبد القادر وسيدي احمد الرفاعي فقالا له يا احمد مفاتيح الارض العراق * والهند * واليمن * والروم * والمشرق * والمغرب بايدينا فاختر اي مفتاح شيت فقال لهما

سيدي

سيدي احمد لا حاجة لي بمفتاحكما لا اخذ المفتاح الا من الفتاح قال سيدي حسن فلما فرغنا من زيارة اوليا العراق كالشيخ عدي بن مسافر والحلاج واضرابهما * خرجنا قاصدين نحو طندتاي فاحدق بنا الرجال من ساير الاقطار يريدوا رضونا ويتلقونا فادمى اخي بيده اليهم فوقعوا اجمعين فقالوا له يا احمد انت ابو الفتيان ورجعوا مهزومين ومضينا الى ام عبيدة فرجعت الى مكة وذهب اخي الى فاطمة بنت بري وكانت امراة لها حال عظيم وجمال بديع وكانت تسلب احوال الرجال فسلبها سيدي احمد وتابت على يديه على انها لا تتعرض لاحد بعد ذلك اليوم وكان يوم مشهور بين الاوليا ثم انه رضي الله عنه راى الهاتف في منامه يقول له يا احمد سر الى طندتاي فانك تقيم بها وتربي بها رجالا منهم عبد العال وعبد المجيد وعبد الوهاب وعبد المحسن وعبد الرحمن وكان ذلك في شهر رمضان سنة اربع وثلاثين وستماية فدخل مصر ثم قصد الى طندتاي فدخلها مسرعا دار شخص من مشايخ البلد اسمه ابن شحيط فقصد الى سطح غرفته وكان ليله ونهاره واقفا شاخصا ببصره الى السما وقد انقلب سواد عينيه بحمرة تتوقد كالجمر وكان

رضى الله عنه يمكث الاربعين يوما فاكثر لا ياكل ولا يشرب
ولا ينام ثم ينزل من السطح ويخرج الى ناحية فيمشى فتتبعه
الاطفال منهم ولد عبد العال فطلب منه بيضا الاجل
عينيه فقال عبد العال شرط ان تعطينى الجريدة الخضرة
التى معك فاعطاها له فذهب الى امه فقال لها ان هاهنا
بدوى وعينيه توجعه فطلب منى بيضة واعطانى هذه
الجريدة فقالت له ما عندنا شى اخرج واخبره بذلك فقال
له اذهب الى الصومعة فايتنى بواحدة منها فذهب
سيدى عبد العال فوجد الصومعة ملانة بيضا وفى رواية
قد ملئت بيضا فاخذ له واحدة منها وخرج بها اليه
وتبعه من ذلك اليوم ولم يفارقه ولم تقدر امه ان
تخلصه منه فكانت تقول يا بدوى الشوم علينا وكان
سيدى احمد يقول لو قالت يا بدوى الخير علينا لكان
اولى واصدق واحسن ثم ارسل يقول لها ان عبد
العال ولدى من يوم قرن الثور وكانت ام عبد العال قد
وضعته فى معلف الثور فطاطا الثور لياكل فدخل
قرنه فى القماط فشال عبد العال على قرونه ولم
يقدر احد على تخليصه منه فمد سيدى احمد رضى الله عنه
يده وهو بالعراق فخلصه من الثور فتذكرت الواقعة

واعتقدته

واعتقدته من ذلك اليوم ولم يزل سيدى احمد رضى الله عنه
على السطوح مدة اثنى عشر سنة وكان عبد العال ياتى اليه
بالرجل او الطفل فيطاطى من السطوح فينظر اليه نظرة
واحدة فيملاه مددا ويقول لعبد العال اذهب به الى
بلد كذا او موضع كذا وكانوا يسمونه ابو السطوح وكان
رضى الله عنه لم يزل ملثما فاشتهى سيدى عبد المجيد ان يرى
وجهه فقال له يا عبد المجيد كل نظرة برجل فقال يا سيدى
ارنى ولو مت فكشف له اللثام الفوقانى فصعق ومات
فى الحال وكان فى طندتاى سيدى حسن الاخنائى وسيدى
سالم المغربى فلما قرب سيدى احمد من مصر قال سيدى حسن
ما بقا لنا اقامة صاحب البلاد قد جاها وخرج الى
ناحية اخناى وقبره هناك مشهور يزار ومكث سيدى
سالم المغربى حتى دخل السيد وسلم له ولم يتعرض له فاقره
على الاقامة فى طندتاى فاقام وقبره مشهور ايضا يزار
وانكر عليه بعضهم فسلب وانطفى اسمه وذكره ومنهم
صاحب الايوان العظيم بطندتاى المسمى بوجه القمر كان
وليا عظيما فثار عنده الحسد ولم يسلم لامر كعده
الله تعالى فسلب وموضعه الان فى طندتاى ماوى الكلاب
ليس فيه رائحة صلاح ولا مدد وكانوا الخطبا انتصروا

له وجعلوا اله وقفا وعمروا له قبة وزاوية ومادنة عظيمة
فرفسها سيدى عبد العال برجله فمالت الى وقتنا هذا
وكان السلطان ينزل لزيارته ولما قدم من العراق الى مصر
خرج السلطان وعسكره تلقوه واكرموه غاية الاكرام
وكان رضى الله عنه غليظ الساقين • طويل الذراعين •
كبير الوجه • اكحل العينين • طويل القامة • قمح اللون • فى وجهه
ثلاث نقط من اثر الجدرى • فى خده اليمين واحدة وفى
الايسر نقطة • اقنى الانف • على انفه شامتان من كل ناحية
شامة سوداء اصغر من العدسة • وبين عينيه جرح من
اخيه موسى بالابطح حفظ القران رضى الله عنه حتى
اشتغل بالعلم مدة على مذهب الامام الشافعى رضى الله
عنه حتى هل له حادث الولاية فترك ذلك الحال وكان
رضى الله عنه اذا لبس ثوبا او عمامة لا يخلعهما لغسل ولا
لغيره حتى تذوب فيبدلها بغيرها والعمامة الذى يلبسها
الخليفة كل سنة فى المولد عمامة السيد بعينها ولفها بيده
واما البشت الصوف الاحمر فهو لباس سيدى عبد العال
وكان رضى الله عنه يقول وعزة ربى لى سواقى تدور
على البحر المحيط لو نفذ ما سواقى الدنيا كلها لم ينفذ
ما سواقى وبالجملة فهو قطب الاقطاب ومجمع الاحباب

فمناقبه

فمناقبه وكراماته اشهر من ان تشهر وبالجملة رضى الله عنه
ان امراة مات ولدها وكان صغيرا فجاءت اليه وهى باكية
العين وقالت له يا سيدى احمد ما اعرف ولدى الا منك
فاراد الفقرا ان يمنعوها فلم يقدروا وهى تقول له
سقت عليك الله ورسوله فمد يده ودعا له فاحياه الله
تعالى ببركة دعايه ومنها ان كل من تعرض من قطاع
الطريق لزواره فى المولد قتل وذهب ماله فى ذلك العام
عن قرب ولو كان المعرض جمع كثير ومنها ان خاتمه وقاده
وقع فى بحر عميق فطلبه منه فاتى له به من بطن حوتا
اشتراه من صياد ومنها رضى الله عنه ان قنديلا مضيا
وقع من اعلا منارته العالية فى شهر رمضان الى الارض
الصلبة فلم ينكسر ولم ينطفى ولم ينكب شى مما فيه ومنها
رضى الله عنه ما حكاه الشيخ محمد الشناوى قال ضاعت
حمارة اخى فى ايام المولد فاتى الى الضريح وقال والله لا اخرج
حتى تجى حمارتى فبينما هو جالس فى القبة واذا بالحمارة
واقفة بجنب التابوت فاخذها وخرج بها والناس
ينظرون ومنها رضى الله عنه ان رجلا حلوانيا نزل من
مصر وركب البحر لاجل مولده ومعه صنية فيها اسبابه
وما يحتاج اليه ففقد الصنية فلم يجدها فجا بدلته وانكسار

ودعا الى الله تعالى وطلبها من سيدي احمد فنزلت من اعلى
سقف المقام والناس ينظرون اليها جهارا نهارا وقد
وقع ان جماعة من جماعة الباشا ارادوا ان يجروا شخصا
هرب منهم ودخل المقام فداروا الهلال وصار التابوت
يهتز كالرعد القاصف فخافوا وخرجوا ولم يتعرضوا
له فجا الخبر الى الباشا فعزل في ذلك الوقت ومر عليه
رضي الله عنه رجل معه قربة لبن فاومى اليها باصبعه فانفقت
وانسكب اللبن وخرجت منه حية عظيمة قد انتفخت وقال
رضي الله عنه لاخيه حسن حين ودعه وقد عزم على الذهاب
الى مصر اذا اشتقت الي اصعد على جبل ابي قبيس وناد يا علي
صوتك يا احمد فاني اجيبك ولا اتخلف ولو كنت خلف جبل
ق فصار كلما اشتاق اليه يصعد على جبل ابي قبيس وينادي
يا احمد فياتي اليه ثم يذهب الى مكانه ومنها رضي الله عنه
ما حكاه الشيخ عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه قال اخبرني
الشيخ سالم قال كنت في بلاد الافرنج فكان الافرنجي الذي
كنت عنده يقول ~~يا سيدي احمد يا بدوي~~ حضر لي ان سمعتك
تقول يا سيدي احمد يا بدوي حرمتك وعاقبتك ثم ان الافرنجي
خاف ان يخطفني سيدي احمد فوضعني في صندوق وصار
ينام عليه بعد ان يقفله عليّ فغلبت في ثلاثي ليلة من

الليال

26

الليالي يا سيدي احمد يا بدوي انجدني فما استتممت القول الا
وحمل الصندوق بي وبالافرنجي فصرت اسمع دويا عظيما فلما
اصبح الصباح الا وانا اسمع اصواتا وكلاما كثيرا ففتحوا الصندوق
واخرجوني منه فوجدت نفسي في ساحل القيروان والافرنجي واقف
والناس حوله فحكى لهم القصة ثم اسلم وجاء معي الى مقام
سيدي احمد البدوي وزاره ثم سافر الى البيت المقدس ومنها
رضي الله عنه ان ابن اللبان وقع في حقه فسلب العلم والقرآن
والايمان فلم يزل يستغيث بالاوليا فلم يقدر احد ان يدخل
في امره فدلوه على سيدي احمد ياقوت العرشي فمضى الى سيدي
احمد وكلمه في القبر واجابه فقال له انت ابو الفتيان رد على
هذا المسكين رسماله فقال بشرط التوبة فتاب ورد عليه
رسماله وفي رواية ان رجلا من فقرا سيدي احمد كان يذكر
الله تعالى تارة ويقول السلام عليك يا رسول الله السلام
عليك يا سيدي احمد يا بدوي اخرى ويرفع صوته فسمعه ابن
اللبان وقال للقاضي هذا يستحق التعزير لانه يشرك بين
الرسول وغيره فقال له القاضي لعل جذبة غلبت عليه
فصار القاضي يستعطف بخاطر ابن اللبان وهو يقول لا بد
من تعزيره فلما نام ابن اللبان راى في منامه كان سقف
الجامع الذي هو فيه قد فرج ونزل منه شخصان احدهما

جلس عند راسه والآخر عند رجليه فقال احدهما لصاحبه
اسلبه الايمان فقال لا بل نسلبه العلم والقرآن ونبقي عليه
الايمان لانه وقع في حق سيدي احمد البدوي قال فمسكاه
وهزاه هزة فطمس الله على قلبه فانتبه فزعانا مرعوبا
لا يقدر ينطق بحرف من القرآن ولا يعلم مسئلة واحدة
فذهب الى سيدي ياقوت العرشي واعتذر له فقال له
اشتغل بالذكر والتوحيد هذه الليلة فلما اصبح قال
لا تشتغل بالذكر هذه الليلة الاخرى فاشتغل فلما اصبح
قال لا تشتغل بالذكر هذه الليلة الثالثة لعل الله يقبل
رجانا فاشتغل فبينما هو في الليلة الثالثة اذ راى النبي صلى
الله عليه وسلم على كرسي من نور والانبيا كلهم على كراسي وسيدي
احمد البدوي واقفا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول
يا احمد لاجلنا طيب خاطرك على محمد بن اللبان ثم
التفت النبي صلى الله عليه وسلم وقال له اما علمت ان اوليا
الله تعالى منهم من هو تحت جناحي الايمن ومنهم من هو
تحت جناحي الايسر واحمد البدوي تحت جناحي الايمن قال
فاستيقظت من نومي مرعوبا واسرع الى باب خلوة سيدي
ياقوت العرشي فوجدته يهدر ويهمهم وله زئير كالاسد
فقال لي يا محمد ابشر فقد قضيت حاجتك فاني سقت

عليه

27

عليه جميع الاوليا فلم يقبل فسقت عليه سيد المرسلين وسائر
الانبيا والمرسلين وقد رايت ذلك بعينك فسافر من فورك
وساعتك الى مقامه وطف حول ضريحه واقم عنده ثلاثة
ايام فان حاجتك قضيت ففعل وفي ثالث يوم اتاه سيدي
احمد في النوم وقال له لا تعد الى مثلها والله لولا جدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم لسلبتك الايمان وما رددت
لك شيئا ثم وضع يده على صدره فعاد كما كان وزيادة قال
سيدي عبد الوهاب الشعراني في طبقاته … حضوري
مولد سيدي احمد البدوي كل سنة ان شيخنا الشيخ محمد الشناوي
اخذني الى تجاه سيدي احمد وسلمني اليه فخرجت اليد الشريفة
من القبر وقبضت على يدي وقال له يا سيدي اجعل خاطرك
عليه واجعله تحت نظرك فسمعت سيدي احمد من القبر يقول
نعم وقال ايضا رايت سيدي احمد ومعه عبد العال رضي
الله عنهما مرة بمصر فقال لي يا عبد الوهاب زرنا في طندتا
نطبخ لك ملوخية ضيافتك فسافرت فاضافني غالب
الناس وجماعة المقام ذلك اليوم ملوخية ثم رايته بعد ذلك
وقد اوقفني على جسر نخافة فوجدته مسورا محيطا وقال
لي قف هنا ادخل علي من شئت وامنع من شئت وقال
ايضا رضي الله عنه تخلفت عن ميعاد حضوري للمولد

سنة ثمان واربعين وتسعماية وكان هناك بعض الاوليا
فاخبروني ان سيدي احمد كان يكشف الستر عن الضريح ويقول
ابطا علينا عبد الوهاب ما جا وقال رضي الله عنه
ايضا اردت التخلف عن المولد سنة من السنين فرايت
سيدي احمد ومعه جريدة خضرا وهو يدعوا الناس من ساير
الاقطار والناس خلفه وعن يمينه وعن شماله خلق لا
يعلم عددهم الا الله فمر علي وانا بمصر فقال يا عبد
الوهاب ما انت ذاهب لزيارتنا فقلت يا سيدي بي وجع فقال
الوجع لا يمنع المحب ثم اراني خلقا كثيرا من الاوليا وغيرهم
الاحيا والاموات من الشيوخ والزمنا والاموات يمشون
باكفانهم ويرجعون معه يحضرون المولد ثم اراني اسيرا
من بلاد الافرنج مقيدين مغلولين يزحفون على مقاعدهم
فقال لي انظر الى هولاي في هذا الحال ولا يتخلفون فقوي
عزمي عند ذلك على الحضور وقلت له يا سيدي احضر ان شا
الله تعالى فقال لي لا بد من الترسيم عليك يا عبد الوهاب
فرسم علي سبعين اسودين عظيمين كالافيال وقال لهما
لا تفارقوه حتى تحضروا به المولد قال فاخبرت بذلك
شيخي محمد الشناوي فقال لي يا عبد الوهاب ساير الناس
والاوليا يدعون الناس بقصايدهم الا سيدي احمد فانه

يدعوا

يدعوا الناس بنفسه الى حضور مولده وتخلف سيد محمد الشناوي
عن الحضور سنة فعاتبه سيدي احمد وقال له موضع يحضر
فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وساير الانبيا والصحابة
والاوليا معهم ما تحضره فخرج سيدي محمد الشناوي الى
المولد فوجد الناس اجمعين وفات الاجتماع فكان يلتمس
ثيابهم ويمر بها على وجهه وانكر شخص حضور مولده
فسلب الايمان فلم يكن فيه شعرة تحن الى دين الاسلام
فاستغاث بسيدي احمد فقال له بشرط ان لا تعود قال
نعم فرد عليه ثواب ايمانه ثم قال له وبما انكرت مولدي
فقال اختلاط الرجال والنسا فقال له سيدي احمد ذلك
واقع بالطواف ولم يمنع احد منه ثم قال وعزة الربوبية
ما عصى احد في مولدي الا تاب وحسنت توبته واذا كنت ارعى
الوحوش والسمك في البحور واحميهم من بعضهم بعضا
افيعجزني الله عن حماية من يحضر مولدي وحكي ان رجلا من
العلما من محلة الكبرى ذهب لبولاق فوجد الناس مهتمين
بامر المولد فانكر ذلك وقال هيهات ان يكون اهتمام
هولاي بزيارة نبيهم مثل اهتمامهم لزيارة سيدي احمد
البدوي فقال له شخص سيدي احمد البدوي قطب عظيم فقال
في هذا المجلس من هو اعلا منه مقاما فنفخ عليه شخص فاطير

سمكا فدخلت في حلقه حسكة تصلبت برقبته فلم يقدر
على نزولها بحيلة من الحيل وورمت رقبته حتى صارت
كخلية النحل لا يلتذ باكل ولا شرب مقدار تسعة اشهر
فعند ذلك تذكر السبب فقال احملوني الى مقام سيدي
احمد البدوي ففعلوا فادخلوه القبة فشرع يقرا سورة
يس فعطس عطسة فخرجت الحسكة منغمسة دما فقال تبت
الى الله تعالى يا سيدي احمد فذهب الوجع في الحال والوقت
وقال سيدي عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه يقول
شاهدت بعيني سنة خمسة واربعين وتسعماية اسيرا على
منارة سيدي عبد العال مقيدا مغلولا وهو مخبط العقل
فسالته عن ذلك فقال بينما انا في بلاد الافرنج اخر الليل
وتوجهت بقلبي الى سيدي احمد فاذا انا به فاخذني وطار
بي في الهوى فوضعني هاهنا فمكثت يومين وراسه دايرة
من شدة الخطفة والطيران وقال سيدي عبد الوهاب
الشعراني ايضا في طبقاته اجتمعت انا واخي ابي العباس
بولي من اوليا الهند بمصر فقال ضيفوني فاني غريب وكان
معه عشرة انفس فصنعت لهم فطيرا وعسلا فاكلوا ثم
قلنا لهم من اي البلاد فقال من الهند فقلنا له ما حاجتك
في مصر فقال حضور مولد سيدي احمد فقلنا له متى خرجت من

الهند

الهند فقال خرجنا يوم الثلاثا فنمنا ليلة الاربعا عند
سيد المرسلين وليلة الخميس عند سيدي عبد القادر الجيلاني
ببغداد وليلة الجمعة عند سيدي احمد البدوي بطندتاي
فعجبنا من ذلك فقال لنا الدنيا خطوة مومن واجتمعنا
به يوم السبت انقضاض المولد طلوع الشمس فقلنا له اين
عزمكم بسيدي احمد البدوي في بلاد الهند فقال يا الله
العجب اطفالنا الصغار لا يحلفون الا به وهو من اعظم
ايمانهم وهل احد يجهل سيدي احمد ان اولياها وراء النهر
وما وراء البحر البحر المحيط وساير الجبال والبلاد يحضرون
مولد سيدي احمد البدوي رضي الله عنه ولما امر سيدي محمد المسمى
بقمر الدولة فانه لم يصحب سيدي احمد كثيرا لما جا من سفر
وقت حر شديد فطلع يستريح بطندتاي فسمع ان سيدي
احمد ضعيف فدخل عليه يزوره وكان سيدي عبد العال غايبا
فوجد سيدي احمد يشرب ما بطيخة فتناولها ثانيا فيها
فاخذها سيدي محمد قمر الدولة وشربها فقال له سيدي احمد
انت قمر الدولة اي هولا واشار الى اصحابه ولكن اذهب
الى نقيبا واقم بها حتى تموت ولا ترجع الى طندتاي لا مهيبا
ولا معززا خوفا عليه من سيد عبد العال واصحابه فخرج من وقته
فسمع بذلك سيد عبد العال والجماعة فخرجوا المعارضة وقتله

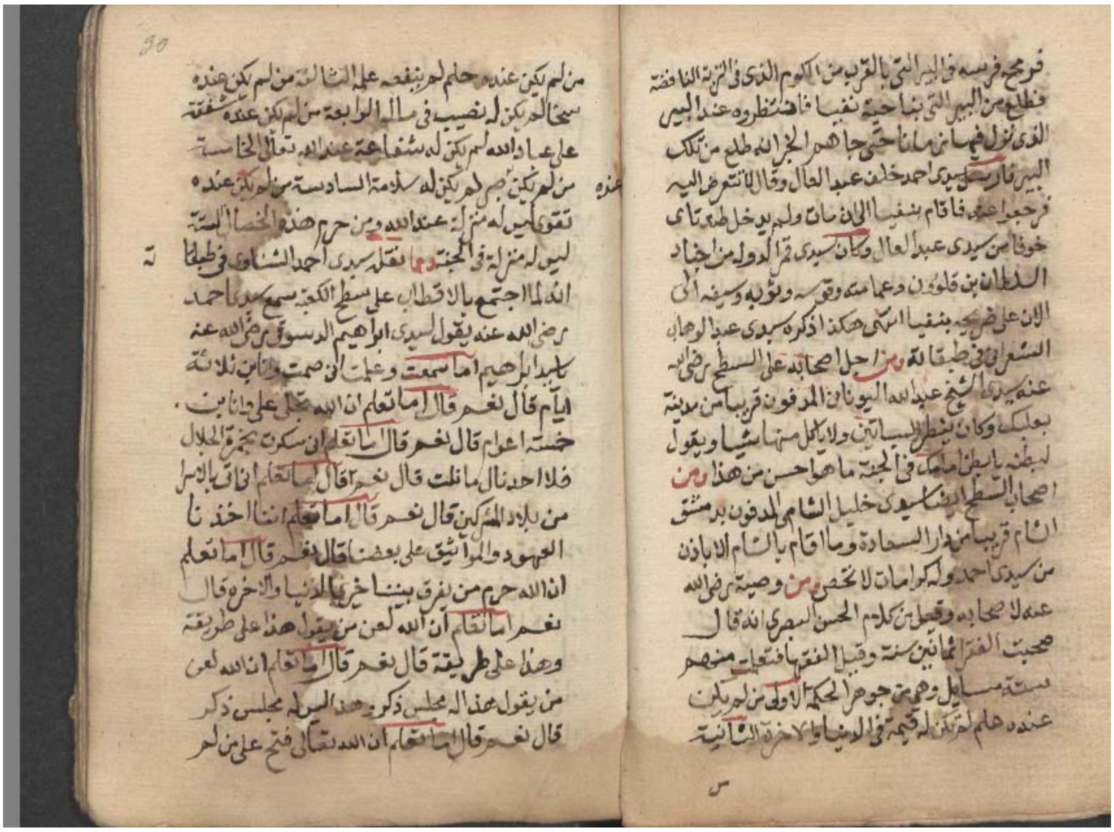

فرمح فرسه في البير التي بالقرب من الكوم الذي في التربة النافقة
فطلع من البير التي بناحية نقيا فانتظروه عند البير
الذي نزل فيها زمانا حتى جاهم الجراية طلع من تلك
البير فارسل سيدي احمد خلف عبد العال وقال لا تتعرض اليه
فرجعوا عنه فاقام بنقيا الى ان مات ولم يدخل طندتا اى
خوفا من سيدي عبد العال وكان سيدي قرا الدولة من اجناد
السلطان ابن قلوون وعمامته وقوسه وثوبه وسيفه الى
الان على ضريحه بنقيا انتهى هكذا ذكره سيدي عبد الوهاب
الشعراني في طبقاته ومن اجل اصحابه على السطح رضي الله
عنه سيدي الشيخ عبد الله اليوناني المدفون قريبا من مدينة
بعلبك وكان ينظر البساتين ولا ياكل منها شيا ويقول
لبطنه يا بطن مالك في الجنة ما هو احسن من هذا ومن
اصحاب السطح ايضا سيدي خليل الشامي المدفون بدمشق
الشام قريبا من دار السعادة وما اقام بالشام الا باذن
من سيدي احمد وله كرامات لا تحصى ومن وصيته رضي الله
عنه لاصحابه وقيل من كلام الحسن البصري انه قال
صحبت الفقرا ثمانين سنة وقبل الفقرا فتعلمت منهم
ستة مسايل وهي من جوهر الحكمة الاولى من لم يكن
عنده حلم لم تكن له قيمة في الدنيا والاخرة الثانية

س

30

من لم يكن عنده حلم لم ينفعه علمه الثالثة من لم يكن عنده
سخا لم يكن له نصيب في ماله الرابعة من لم يكن عنده شفقة
على عباد الله لم يكن له شفاعة عند الله تعالى الخامسة
من لم يكن صبر لم يكن له سلامة السادسة من لم يكن عنده
تقوى ليس له منزلة عند الله ومن حرم هذه الخصال الستة
ليس له منزلة في الجنة ومما نقله سيدي احمد الشناوي في طبقاته
انه لما اجتمع بالاقطاب على سطح الكعبة سمع سيدي احمد
رضي الله عنه يقول لسيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله عنه
يا سيدي ابراهيم اما سمعت وعلمت اني صمت وانا ابن ثلاثة
ايام قال نعم قال اما تعلم ان الله تجلى علي وانا ابن
خمسة اعوام قال نعم قال اما تعلم ان سكوت بحمرة الجلال
فلا احد نال ما نلت قال نعم قال اما تعلم اني اتيت بالاسرار
من بلاد المشركين قال نعم قال اما تعلم اننا اخذنا
العهود والمواثيق على بعضنا قال نعم قال اما تعلم
ان الله حرم من يفرق بيننا خير الدنيا والاخرة قال
نعم اما تعلم ان الله لعن من يقول هذا على طريقة
وهذا على طريقة قال نعم قال اما تعلم ان الله لعن
من يقول هذا المجلس ذكر وهذا المجلس مجلس ذكر
قال نعم قال اما تعلم ان الله تعالى فتح على من لم

يفرق بيننا قال نعم قال اما تعلم اننا على سر متقابلين
يوم القيامة قال نعم وقيل ان بعضها من سيدي ابراهيم
وبعضها من سيدي احمد رضي الله عنهما ومن كلامه رضي الله عنه

انا الملثم ساعني وعن همي ۰ ينبيك عزمي بما اذا قلته بفمي
انا السطوحي واسمي احمد البدوي ۰ محل الرجال امام الغير في الحرم
لك الحمى يا مريدي لا تخف ابدا ۰ واسطح بذكري بين البان والعلم
اذا دعاني مريدي وهو في لجج ۰ من البحار نجا من صولة العدم

ومن كلامه رضي الله عنه

طاب وقتي بالرتبة العليا ۰ في الاراضي والجو ابراج السما
ودعتني الاملاك من كل قطر ۰ والتوى يتبركوا ابدا هاه
انا من قبل قبل وجودي ۰ كنت غوثا في نطفة الاباء
دق طبلي لما ولدت بسعدي ۰ خضعت لي منابر الاولياء
انا بحر بلا قرار وعبر ۰ شرب العارفون من بعض ما
ساير الارض كلها تحت حكمي ۰ وهي عندي كخردل في فلاء
انا سلطان كل قطب كبير ۰ وطبولي تدق فوق السماء
بالسطوحي وبالملثم ادعى ۰ ابو وبالكا السادة الاباء
مولدي الغرب والحجاز بلادي ۰ وورباطي بمكة من ساء
لي مقام بارض طندتا شريف ۰ فيه حكمي وسطوتي ورضاء
عامر عامر بتقوى الا ۰ باسط الارض رافع السماء

فعليه

31

فعليه صلى وسلم ربي ۰ دايما دايما بغير انقضاء
وعلى الال والصحب جمعا ۰ وعلى التابعين اهل الولاء

ومن كلامه رضي الله عنه

بفضلي وعزي يشهد النقل والعقل ۰ وباسمي ينادي كل قطب له فضل
انا احمد البدوي فارس مكة ۰ وساكن طندتا في الملوك لهم العدل
وادعى ابا فراج اذ بي تفرجت ۰ كروب الاسارى وانتفى عنهم الذل
انا الفارس القتال فيمن بغى على ۰ مريدي واعداه التعدي والجهل
انا صاحب الرمحين في ارض مكة ۰ لي الباس في الهيجا اذا حصل الجفل
ومن عاش بعدي فيشهد مولدا ۰ له يجمعت الاضداد ليس له مثل
وتاتي له الزوار من كل وجهة ۰ رجالا وركبانا كما نهم نمل
فمن زارني فيه تحت ذنوبه ۰ وفاز بغفران لما قد جنى قبل
وعاد الى اوطانه في حلالة ۰ وعن مرقد كريم وقد عمه الفضل
ولم لا واني من سلالة احمد ۰ وفاطمة الزهرا فيا حبذا النسل
وقد وصفوني بالجنون جماعة ۰ فقلت لهم سعا السا عه محل
مجانين الا ان سر جنونهم ۰ عجيب على اعتابهم يسجد العقل

ومن كلامه رضي الله عنه

انا من قبل وجودي في الورى ۰ كنت قطبا واماما واملاء
انظر الكرسي وما فوق السما ۰ ورايت الحق ليلا انجلاء
ليس لي شيخ ولا لي قدوة ۰ غير خير الرسل طه الاولاء

قرب الوقت حقا سبقي • تنتهي للمصطفى من قد علا
كل ولي اخذ عهدي كما • كل قطب كان قبلي او لا
ما عطي قبلي ولا بعدي احد • من علومي واتصالي خردلا
يا مريدي هم وطب وانطرب • انت من بيت به الخير ملا
انا الوعي بالمصطفى تابع • خير خلق الله حبري المرسلا
فعليه الله صلى ابدا • عدا امواج البحار ومن خلا
وعلى اله وصحب كلما • سلم الله عليه في الملا

أدعي

ال

ومن كلامه رضي الله عنه

تبلغوا

الا ايها الزوار جوا ليتنا • وطوفوا باستار له تبتغوا المنا
فمن جانا اهلا وسهلا ومرحبا به • والذي يختار بلقاه عندنا
ومن جانا بالذل يطلب رفعة • منحناه كل القصد في سعر نا
ومن جاير حرمة في بيوتنا • جعلناه محزوما مطاعا بفضلنا
ومن خاف من اعدايه يخذلونه • نصرناه بين العالمين بياسنا

ومدحه زين العابدين البكري بقوله

ومن كلامه رضي الله عنه

بدوي البحار ادرك ودارك • قد اتيتا الى حماك ودارك
وقطعنا برا وبحرا وجينا • نحمل السير في جميع المسالك
نرتجي منك احمد القوم سرا • وعطا من فيض فضل نوالك
وغيوثا من المعالم تروي • ارض قلب لولا عطاوك هالك
انت ذخري وعزتي وملاذي • وانا الان داخل في خلالك

انجدا بنجد هيا او هيا سريوا • ذمة العرب لا تطيق بذلك
فرام ها على العداة عجاجا • منه جو الحسود كالليل حالك
قد اضا كوكب السعود يا فتى • يتجلى نوره بكل الممالك
وعلى شيعتي وكل جني • وبنات وسائر الاهل بارك
وصلاة مع السلام لطه • وجميع الانبيا ثم الملايك
وعلى اله الكرام وصحب • ما تغنى الحمام فوق الارايك
واتى زين العابدين بمدوح • هو كالدر في مديح خلالك

وامتدحه رضي الله عنه بعضهم فقال

يا من رماه الدهر بالازعاج • نادي بحزم ما ابا فراج
فهو الامان من الحوادث اذا اتت • وهو الملاذ لنا وعون اللاج
وهو المراد اذا الخطوب تراكمت • وهو المجيب لدعوة المحتاج
وهو السراج ومذ اضا لنا فلا • يحتاج في اوطاننا للسراج
وهو الذي ان جاه ذو اكربة • من الاه عليه بالانفراج
وهو الطبيب لناوس هو طب • يبري ضعيف الحال دون علاج
ولقد دخلت الى حماه بحلتي • وقد استعذت به من الاحراج
ودعوته بمحمد اذ كي الورى • العون للاجي وغوث الراج
فعليه صلى ذو الجلال مسلما • عد الحصى والرمل والامواج
وعلى جميع الال والاصحاب من • قد حاز ما حاز وابتهاج

وقال بعضهم استغاثة فيه رضي الله عنه

ايا بدوي العزم يا ذا الملثم • ويا واحد الاقطاب يا ذا المعظم
ويا باب رب العرش يا احمد الورى • ويا سيدا عند النبي مقدم
ويا ناصر المظلوم من كل ظالم • ويا من له الاصل العلي المكرم
ويا حاكما بالحق في كل وجهة • الا ظلم في ارض بها انت تحكم
الا طلب ذا جاه سواك لنصرتي • وانت لك الشان العظيم المفخم
ايجمل ان القى بباب سواكم • طريحا وفي اعتابكم اتظلم
الا ارفع للحكام قصة شكوتي • وانتم من الحكام في الكون اعظم
ايرفع من للظالمين قد التجا • ويخفض من بين نواليكم ويهضم
فعار عليكم ضيم من فيكم احتمى • وتشتيت جار رحماكم متقدم
وعار عليكم ان يذل نزيلكم • وجار سواكم بالنعوز يسلم
اما انا الى حق الجوار بحيكم • وجار كرام الحي ما زال يكرم
اما انت عونا لعاجز الناس • الذي حوليه في نفسه هو تلكم
اغثني بجاه احمد وانصرة • وخذ بيدي فالفضل منك محتم
فقد مثل مني وانقطع الرجا • وضاق خناقي والعدو مكرم
انا رجل ما لي على البعد طاقة • فعجل بما ارجوا فانك تعلم

وقال بعضهم في مدحه رضي الله عنه مرحبا فقال

اذا ما شئت ان تحيا وتسعد • عليك بساحة البدوي احمد
عليك بساحة قد حل فيها • ابو العباس ذو العلم المشيد
هو البحر الذي قد فاض فضلا • هو المدد الذي يرجى ويقصد

يحد

يمد يمينه شرقا وغربا • بعزم قد حكى السيف المهند
اتت ام اليسير اليه تشكي • بدمع فوق خديها مبدد
وقالت يا ابا العباس ابني • اسير في يد الكفار يكمد
ودلوني عليك عسى بلحظ • يفوز من الضنا جفني المسهد
تحرك احمد البدوي جهارا • ومد يمينه فاتى المقيد
وهذا قيده للان باق • لراييه على التابوت يشهد

مات رضي الله عنه سنة خمسة وسبعين وستماية واستخلف بعده على الفقرا عبد العال وسار بسيرة حسنة وعمر المقام والمنارات ورتب الطعام للفقرا وارباب الاشاير وامر بتصغير الخبز على الحال الذي هو عليه الان فرضي الله عنه وارضاه وحشرنا تحت لوايه حكاية حكي انه امسك الغيث عن بغداد حتى كادوا ان يهلكوا فاغتسلوا وتطهروا وخرجوا الى الصحرا يسالون الله عز وجل ان يسقيهم غيثه يوما بعد يوم فلم يسقوا وكان ذلك في خلافة هارون الرشيد فبينما هم كذلك يلوذون ويتوسلون واذا برجل قد اقبل من صدر البرية اشعث اغبر ذا طمرين ومعه ثلاث بنات احسن ما يكون من البنات فوقف اطراف الناس وسلم عليهم وردوا عليه السلام فقال يا قوم اهو غايب عنكم بالمدينة حتى خرجتم الى الصحرا اليس هو سبحانه حاضر في كل مكان

موجود في كل وقت واوان قال تعالى في محكم الكتاب وهو
معكم اينما كنتم فبلغ ذلك هارون الرشيد قال هذا
رجل بينه وبين مولاه سريرة ثم قال يتوب به
فلما حضر اجلسه هارون بين يديه ثم قال له يا شيخ
ادع الله تعالى ان يسقينا غيثه عسى ان يكون لك عنده
جاه فتبسم الشيخ وقال اتريدون ان ادعو لكم الهي وسيدي
ومولاي قالوا نعم قال توبوا الى الله تعالى فنودي في
الناس بالتوبة فتابوا ثم تقدم الشيخ فصلى ركعتين
خفيفتين فلما سلم اخذ بنانه عن يمينه ويساره وبسط
يديه وسبل دمعه ودعا فما استتم الدعا الا والسما قد
تجللت بالسحاب وارعدت وابرقت وارسلت مطرا كافواه
القرب فاستبشر الرشيد بذلك واجمع اليه خواصه واهل
مملكته يهنوه ويبشرونه فقال علي بالشيخ فطلبوه
فوجدوه في مكانه ساجدا في الما والطين لله رب العالمين
فقالوا للنبي انه ما زال يبكي لا يرفع راسه الى ثلاثة ايام
فاخبروا الرشيد بذلك فبكى بكا شديدا وقال اللهم اني
اسالك بحرمة الصالحين ان تهبنا لهم وتفيض علينا من جزيل
بركاتهم بفضلك وجودك وكرمك يا ارحم الراحمين امين اللهم ا
ومنهم سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه بن موسى بن

عبد

عبد الله بن موسى بن عبد الله بن يحيى الزاهد بن داود
ابن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسين المثنى بن الحسن
ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنه سمي رضي الله عنه
الجيلي لان الله تعالى تجلى عليه وهو في بطن امه مائة مرة
فسمته الملايكة الجيلاني فسمعت ذلك الرجال وسمته
به وشاع به بين الخلايق وعاش من العمر ثمانين وستين
سنة فمناقبه رضي الله عنه طافحة كثيرة لا يمكن حصرها
ولا عدها فمنها رضي الله عنه طافحة كثيرة ما نقله سيدي
عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه في الطبقات عنه انه كان
يقول عثر الحلاج فلم يكن في زمانه من ياخذ بيده وانا لكل
من عثر مركوبه من اصحابي ومريديني ومنها رضي الله عنه انه
كان يقول يا هذا فرسي مسرج ورمحي منصوب وسيفي مسلول
شاهد وقوسي موتر لحفظك وانت غافل ومنها ما ذكره
ابو بكر بن هوازن سوف يظهر بالعراق رجل من العجم اسمه
عبد القادر ويسكن بغداد يقول قدمي هذا على رقبة كل ولي
وقال الشيخ عقيل المنبجي سيظهر بالعراق فتى عجمي شريف
وهو قطب وقته يقول قدمي هذا على رقبة كل ولي لله
تعالى وتضع الاولياء رقابهم ولو كنت في زمانه لوضعت
له راسي وقيل للشيخ عدي بن مسافر هل علمت ان احدا

من المشايخ المتقدمين قال قدمي هذا على رقبة كل ولي لله
تعالى غير الشيخ عبد القادر قال لا قيل فما معناها
قال هي مفصحة عن مقام الفردية في وقته قيل او امر بقولها
قال بلى قد امر وانما رفعت الاولياء رقابهم لمكان الامر
وقال ابو بكر بن هوازن اوتاد العراق ثمانية معروف الكرخي
واحمد بن حنبل وبشر الحافي ومنصور بن عمار وسهل بن
عمار التستري وعبد القادر الجيلي فقلنا له ومن عبد
القادر قال عجمي شريف يسكن بغداد يكون ظهوره بالقرن
الخامس وهو احد الصديقين الاوتاد الافراد اعيان الدنيا
اقطاب الزمان وقال مرة اخرى سوف يظهر بالعراق بالقرن
الخامس رجل يقال له عبد القادر يباهي الله به يوم
القيامة وسوف يرفع الله برحمته خلقا ومنها رضي الله
عنه ان امه كانت لها قدم في الطريق فقالت لما وضعت
ولدي عبد القادر كان لا يرضع يلتقم الثدي في نهار رمضان
ولقد غم على الناس هلال رمضان فاتوني وسالوني
عنه فقلت لهم ولدي لم يلتقم اليوم ثديا ثم اتضح ان
ذلك اليوم من رمضان واشتهر ببلدنا ذلك الوقت انه
ولد للاشراف ولد لا يرضع في نهار رمضان ومنها رضي
الله عنه انه كان يقول ايما امرء مسلم عبر على باب مدرستي

خفف

خفف الله عنه العذاب يوم القيامة وكان رجل يصرخ في قبره
حتى اذا الناس فاخبروه بذلك فقال انه راني مرة ولا بد ان
الله يرحمه لاجل ذلك النظرة فمن ذلك اليوم لم يسمع له صراخ
وتوضى رضي الله عنه مرة فبال عليه عصفور فرفع راسه اليه
وهو طاير فسقط ميتا فغسل الثوب ثم باعه وتصدق بثمنه
وقال هذا بهذا وضربه رضي الله عنه رجل ضربة بيده
فقطعت يد الضارب في الحال فقيل له يد بكف وفي رواية
بضربة فقال والله لم يتغير خاطري عليه ولكن القادر غار
لعبد القادر ومنها رضي الله عنه انه كان يلبس لباس
العلما ويتطيلس ويركب البغلة ويتكلم على كرسي عالي
وربما خطى في الهوى خطوات على رؤوس الاشهاد في مجلسه
ويقول ما تطلع الشمس حتى يسلم علي وتجي السنة وتسلم
علي وتخبرني بما يجري فيها وعزة ربي ان السعدا والاشقيا
ليعرضون علي وان بوبو عيني في اللوح المحفوظ وانا غائص
في بحار علم الله ومشاهدته انا حجة الله عليكم انا نائب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ووارثه في الارض وقال
الشيخ ابو حفص كنا جلوسا عند الشيخ عبد القادر
فجا شخص وقال السلام عليك يا ولي الله انا شريف جيتك
لاهنيك وقد قدر الله في يكون فينا ببغداد اود وغلا بالحجاز

وسيف بجر بسان وكان الامر كما ذكر ومرض الشيخ في رمضان
فجاء شخص بهي السمت عليه وقار وقال له السلام عليك
يا ولي الله انا شهر رمضان جيتك اعتذر اليك مما
قدر عليك في وداعك فهو اخر اجتماعي بك قال الشرفي
قال فمات الشيخ في ربيع الاخر من السنة الثانية ولم
يدرك رمضان آخر ومنها رضي الله عنه انه كان يقول
لترد على الاثقال الكثيرة لو وضعت على الجبال تفسخت
فاذا كثرت على الاثقال وضعت جنبي على الارض وتلوت ان
مع العسر يسرا ثم ارفع راسي وقد انفرجت عني تلك الحالة
اي الاثقال ومنها رضي الله عنه انه كان يقول كان لباسي
جبة من صوف وعلى راسي خرقة وكنت امشي حافيا في السوق
وغيره وكنت اقتات بخرنوب الشوك والحشيش والبقل
ولم ازل اخذ بالمجاهدة حتى طرقتني من الله الحال فعند ذلك
سمعت صرخة صحت منها على وجهي سواي صحراء ام بين
الناس وكنت اتظاهر بالتخارس والجنون وحملت الى
المارستان وطرقتني مرة الاحوال حتى مت وجاءوا بالكفن
والغاسل وجعلوني في المغتسل ليغسلوني ثم سري عني
وقمت وكان رضي الله عنه يقول ترا ايالي نور عظيم
ملأ الارض وبدت لي صورة تناديني يا عبد القادر انا

ربك

38

ربك فقد ابحت لك المحرمات قلت اخسأ يا لعين فاذا ذلك
النور صار ظلاما وتلك الصورة دخان ثم ناداني يا عبد
القادر نجوت مني بعلمك بحكم ربك وفقهك في احوال منا لاتك
ولقد اضللت بمثل هذه الواقعة سبعين من اهل الطريق فقلت
لله الحمد وله الفضل فقيل له كيف علمت انه شيطان فقال
بقوله احللت لك المحرمات وكان رضي الله عنه يدرس
بسائر العلوم وكان يفتي على مذهب الامام الشافعي واحمد
ابن حنبل رضي الله عنهما وكانت تعرض فتاويه على علماء العراق
فيتعجبون منها غاية العجب وكان رضي الله عنه يقول
اقمت بصحراء العراق وخرابه خمسة وعشرين سنة متجردا
سائحا لا اعرف الخلق ولا يعرفوني وكان ياتيني طوائف
من رجال الغيب والجان اعلمهم الطريق الى الله تعالى ورافقني
الخضر عليه السلام في اول دخولي العراق وما كنت عرفته وشرط
علي ان لا اخالفه وقال لي اقعد ها هنا فجلست في المكان
الذي اقعدني فيه ثلاث سنين ياتيني كل سنة مرة واحدة
ويقول لي مكانك حتى اتيك ومكثت سنة في خرائب المدائن
اخذ نفسي بطريق المجاهدة فاكل المنبوذ وسنة اشرب
ولا اكل ونمت مرة بايوان كسرى فاحتلمت فقمت وذهبت
الى الشط واغتسلت وكانت ليلة باردة فوقع ذلك مني

في تلك الليلة اربعين مرة وانا اغتسل ثم صعدت الى الايوان
خوف النوم وكان رضي الله عنه يصلي الصبح بوضوء العشا
وكان كلما احدث جدد في وقته وضوءا ثم صلى ركعتين و
رضي الله عنه يصلي العشا ويدخل خلوته ولا يمكن احدا من
الدخول معه الى الخلوة فلا يخرج منها الا عند طلوع الفجر قال
ابو الفتح الهروي وكنت اسمع عنده سلام وسرد الكلام
الى ان يخرج لصلاة الفجر وكان رضي الله عنه يقول ما سال
احد الناس دون الله تعالى الا لجهله بالله تعالى وقلة خبرته
ويقينه ومعرفته وكان رضي الله عنه يقول بنيت امري
على الصدق وذلك اني لما خرجت من مكة الى بغداد اطلب العلم
اعطتني امي اربعين دينارا وعاهدتني على الصدق فلما وصلنا
ارض همدان خرج علينا عرب فاخذوا القافلة فمر واحد
منهم علي وقال ما معك قلت اربعون دينارا فظن انه
اهزا به فتركني فراني رجل اخر فقال ما معك فاخبرته فاخذني
الى كبيرهم فسالني فاخبرته فقال ما حملك على الصدق فقلت
عاهدتني امي على الصدق فاخاف ان اخون عهدها فصاح
كبير القوم وشق ثيابه وقال انت تخاف ان تخون عهد
امك وانا لا اخاف ان اخون عهد الله تعالى ثم امر برد
جميع ما اخذوه من القافلة وقال انا تائب لله على

يديك

39

يديك فقال من معه انت كبيرنا في قطع الطريق فكن كبيرنا في
معرفة الطريق فتابوا جميعا ببركة الصدق وحسن حالهم •
وصاروا من اكابر العارفين وكان رضي الله عنه يقول اتيت
جميع ابواب الحق فوجدت عليها الازدحام حتى اتيت باب
الذلة والافتقار فوجدته خاليا فدخلت منه فالتفت فاذا
انا قد سبقت القوم يزدحمون على الابواب وقد انشد في معنى ذلك فقال
لا يبعد الله عتبنا عن بابنا • فالعهد باق والوداد مصان
فبحسنا ولطفنا وبجاهنا • شاع الحديث وسارت الركبان •
فاذا ذللت لعزنا ولجاهنا • ذلت لعزك الملوك وهانوا •
وكان رضي الله عنه اذا ولد له مولود ياخذه من امه ويقول
اللهم اني اشهدك اني اخرجت محبته من قلبي فان شئت
تخذه اليك وان شئت فابقه عندنا وربما مقت الحق
سبحانه وتعالى ولد الولي او زوجته او صاحبه المحسن
اليه اذا راى محبتهم سكنت في قلب وليه غيرة وربما مقت
الله الولي بميله الى من لم يامره الله بمحبته فليكن الولي على
حذر ومن كلامه رضي الله عنه لسيدي احمد البدوي
لما قال له في النوم لا بد ان تزورنا
فان زرتني اهلا وسهلا ومرحبا • وتجمع مع السادات شرقا ومغربا •
انالك في كل الامور موافق • اذا زرتني اتيك بالراح اشربا •

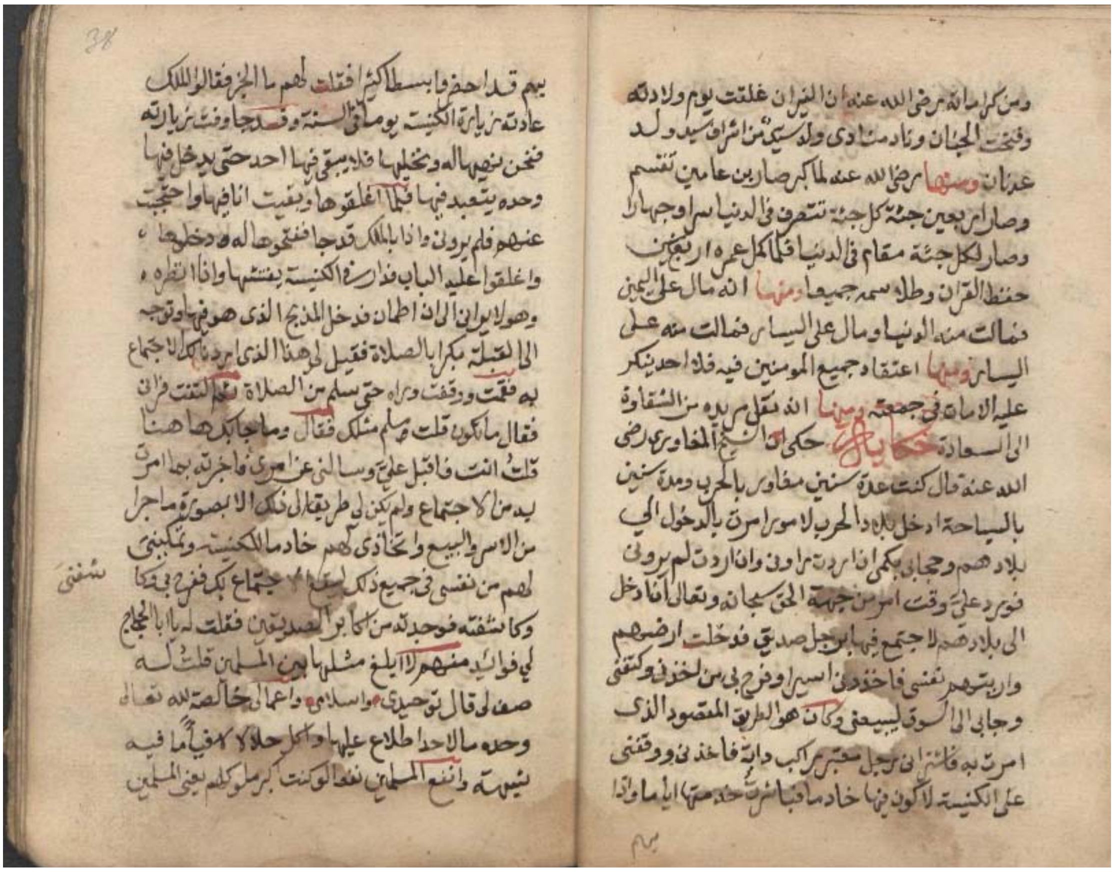

38

ومن كراماته رضي الله عنه ان النيران غلقت يوم ولادته
وفتحت الجنان ونادى منادي ولد سيد من اشراف سيد ولد
عدنان ومنها رضي الله عنه لما كبر صار بن عامين تنقسم
وصار اربعين جثة كل جثة تتصرف في الدنيا سرا وجهارا
وصار لكل جثة مقام في الدنيا فلما كمل عمره اربع سنين
حفظ القران وطلاسمه جميعا ومنها انه مال على اليمين
فمالت معه الدنيا ومال على اليسار فمالت معه على
اليسار ومنها اعتقاد جميع المومنين فيه فلا احد ينكر
عليه الامامة في جهته ومنها انه ينقل مريده من الشقاوة
الى السعادة حكاية حكى ان الشيخ المغاوري رضي
الله عنه قال كنت عدة سنين مغاورا بالحرب ومدة سنين
بالسياحة ادخل بلاد الحرب لامور امرت بالدخول الى
بلادهم وحجابي يكمل ان اردت راوني وان اردت لم يروني
فورد علي وقت امر من جهة الحق سبحانه وتعالى ان ادخل
الى بلادهم لاجتمع فيها برجل صديق فدخلت ارضهم
وارتيتهم نفسي فاخذوني اسيرا وفرح بي من اخذني وكتفني
وجابي الى السوق ليبيعني وكان هو الطريق المقصود الذي
امرت به فاشتراني رجل معتبر راكب دابة فاخذني ووقفني
على الكنيسة لاكون فيها خادما فباشرت خدمتها اياما واذا

بهم

بهم قد احضروا بسطا كثيرا فقلت لهم ما الخبر فقالوا الملك
عادته زيارة الكنيسة يوما في السنة وقد جا وقت زيارته
فنحن ننظفها له ونخليها فلا يبقى فيها احد حتى يدخل فيها
وحده يتعبد فيها فلما اغلقوها وبقيت انا فيها واحتجبت
عنهم فلم يروني واذا بالملك قد جا ففتحوها له ودخلها
واغلقوا عليه الباب فدار في الكنيسة يفتشها وانا انظره
وهو لا يراني الى ان اطمان فدخل المذبح الذي هو فيها وتوجه
الى القبلة مكبرا بالصلاة فقيل لي هذا الذي اردنا لك الاجتماع
به فقمت ووقفت وراه حتى سلم من الصلاة ثم التفت فراني
فقال ما يكون قلت مسلم مثلك فقال وما جابك هاهنا
قلت انت فاقبل علي وسالني عن امري فاخبرته بما امرت
به من الاجتماع ولم يكن لي طريقا الى ذلك الا بصورة ما جرى
من الاسر والبيع واتخاذي لهم خادما للكنيسة وتمكيني
لهم من نفسي في جميع ذلك ليتفق الاجتماع بك ففرح بي فكا
وكاشفته فوجدته من اكابر الصديقين فقلت له يا ابا الحجاج
لي فوائد منهم لا ابلغ مثلها بين المسلمين قلت له
صف لي قال توحيدي واسلامي واعمالي خالصة لله تعالى
وحده ما لاحد اطلاع عليها واكل حلالا لا خفيا ما فيه
شبهة وانفع المسلمين نفعا لو كنت بين ملوكهم يعني المسلمين

شفقني

39

ما بلغت من الدفع عنهم والكف من اذا الكفار سائرك
بعض تصرفاتي فيهم ثم ودعني وودعته وقال ارجع
الى حالك فاخفيت نفسي واحتجبت عن الناظرين فخرج
الملك وقعد على باب الكنيسة وقال ايتوني بكل ما يختص
بالكنيسة فاحضروا جماعة وعرضوهم عليه وقالوا
له هذا البطريقها وهذا شماسها وهذا راهبها وهذا
مشارفها وقفها وهذا جابي ريعها قال فمن يخدمها قالوا
فلانا تعرفون الذي وقفني على الكنيسة اشترى اسيرا
من المسلمين ووقفه على خدمتها فاظهر غضبا عظيما
وقال تكبرتم الجميع عن خدمة بيت الرب وجعلتم رجلا
من غير الملة يخدم بيت الرب بيس ما فعلتم السيف
يضرب رقاب الجميع في حجة الغرة على بيت الرب وامر
باحضاري فظهرت لهم فقدموني اليه فقال هذا خادم الكنيسة
التي نتبرك بها استحي من مقابلة كبرهولا الاكرام والتعظيم
والخلع والمركوب واطلاقه الى وطنه واهله ففعلوا بي ذلك
واعطوني عطاء جزيلا وانصرفت الى بلاد المسلمين حامدا
شاكرا متعجبا مما رايت فالحمد لله على ذلك وقبره بقرافة مصر
بسفح جبل الجيوشي ظاهر ابزار رضي الله عنه وارضاه ونفعنا به امين
ومنهم سيدي احمد الرفاعي رضي الله عنه

منسوب

منسوب الى بني رفاعة قبيلة من العرب سكن ام عبيده بارض
البطايح الى ان مات بها بعد ان بلغ من العمر اربعة وثمانين
سنة وهو صاحب الكرامات الظاهرة والاسرار الباهرة
والبوارق الناشرة جعل الله عز وجل اول الاربعة وتنزل
الدنيا قبل الاربعة وظهر قبل ظهورهم فمن ذلك صار
مقدما انتهت اليه الرياسة في علوم الطريق ومناقبه رضي
الله عنه كثيرة شهيرة اكثر من ان تشهر فمنها رضي الله عنه
انه كان يمشي الى المجذومين والزمنا يغسل ثيابهم ويفلي
روسهم ويحمل لهم الطعام وياكل معهم ويجالسهم
ويطلب منهم الدعا ويداوي الكلاب الجرب ومنها رضي
الله عنه انه كان يبتدي كل من لقيه بالكلام حتى الانعام
والكلاب واذا مر او راى خنزيرا يقول له انعم صباحك
فقيل له في ذلك فقال اعود لساني الجميل ومنها رضي الله
عنه انه كان اذا سمع بمريض يعوده ولو من بعد ويعود
قرية اخرى ومنها رضي الله عنه انه قال له شخص من
تلامذته يا سيدي انت القطب فقال له نزه شيخك عن
القطبية فقال له انت الغوث فقال له نزه شيخك عن
الغوثية قلت وفي هذا دليل على انه رضي الله عنه
جميع المقامات والاطوار لان القطبية والغوثية مقام

معلوم ومن كان مع الله وبالله فلا يعلم له مقام
ومنها رضي الله عنه ما قاله خادمها يعقوب قال
دخلت على سيدي احمد مرة فصار يذوب كالرصاص حتى
صار نقطة ماء على الارض فحصل عندي غم عظيم
ثم رجع الى حاله فقلت له يا سيدي ما هذا الحال فقال
رضي الله عنه نظر الي الحق نظرة جلال فذبت ثم نظر
الي نظرة رحمة فانشاني ولولا لطف الله ما رجعت
اليكم ومنها رضي الله عنه ما حدثنا به شيخنا البدر العزيزي
رحمه الله تعالى انه قال لما حج سيدي احمد الرفاعي ووصل
الى المدينة المشرفة وقف على الضريح النبوي صلى الله عليه وسلم وانشد
في حالة البعد روحي كنت ارسلها تقبل الارض عني وهي نايبتي
وهذه دولة الاشباح قد حضرت فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي
فخرجت اليد الشريفة من القبر الشريف فقبلها ورجعت
والناس ينظرون جهارا ونهارا ومنها رضي الله عنه
انه كان اذا جلس للوعظ يسمعه كل من في ام عبيدة
من ذكر وانثى وعجان وخباز ومنها ان الله تعالى وهبه
مائة حورية تخدمه في دار الدنيا ومنها ان سره ينقسم
الى ثلاثين جنة وكل جنة تقضي من يدعوها حاجته
ومنها ان سكنه في المشرق واتباعه في المغرب ومنها

مرضى

رضي الله عنه انه لو القى سره على الارض لخسفت ومنها
انه من انكر عليه مات مسود الوجه ومنها رضي الله
عنه ان صار قطب المحبة وهو ابن ستة عشر سنة وصار
قطب الغوث وهو ابن ثمانية عشر سنة ومنها رضي الله
عنه انه قرا القران على الشيخ العارف بن القادري فصنع
شخص طعام ودعى اليه الشيخ بن القادري واصحابه وجماعة
اخرين من المشايخ والفقرا وغيرهم فلما اكلوا الطعام شرع
القوال الذي معهم يغني بدفه وسيدي احمد جالس عنده فقال
القوم ونقل الشيخ بن القادري معه فلما طاب القوم
واستراحوا وتواجد واوثب سيدي احمد الى القوال وخسف
دفه فالتفت المشايخ الى الشيخ بن القادري وقالوا
له هذا صبي لا كلام لنا معه وانما الكلام معك فقال
لهم الشيخ اسئلوه فانا ابى الجواب على المطالبة فالتفتوا
اليه وقالوا له لاي شي كسرت دف القوال فقال لهم يا سادة
القوم نرجع الى اسائله القوال يخبرنا بما خطر بباله فاي
شي فقال اتبعناه فسالوا القوال عما خطر بباله فقال
اني كنت البارحة عند قوم يشربون الخمر وتمايلوا كتمايل
هولا المشايخ فخطر لي انه هو كاولئك فلم يتم خاطره
حتى قام هذا الصبي وخسف الدف فعند ذلك نهض

المشايخ الى سيدي احمد وقبلوا يديه واعتذروا اليه ومنها
رضي الله عنه انه كان اذا طلب منه احد ان يكتب
له دعوة او تميمة ولم يكن عنده مدادا ياخذ الورقة
ويكتب عليها بغير مداد فكتب يوما لشخص ورقة بغير
مداد فاخذها وغاب مدة ثم جا فدفعها اليه ليكتب
له فيها ممتحنا له فيها فلما نظر اليها قال له اي
ولدي هذه مكتوبة وردها اليه من غير كتابة ومن
غير طهر ومنها رضي الله عنه ان شخصان من اصحابه
قد تحابا في الله في حياته فخرجا الى الصحرا وجلسا
يتحدثا فقال احدهما اتمنى على الله ان ينزل علينا
الساعة من السما كتاب عتق من النار فقال الاخر
كرم الله واسع وان فضله لا يحد فبينما هم كذلك
اذ سقط عليهما ورقة بيضا من قبل السما فاخذاها
فلم يجدا بها شيا مكتوبا فقال احدهما لصاحبه
قم بنا حتى نعرضها على سيدي احمد فاتيا اليه ودفعا اليه
الورقة ولم يعرفاه بما جرا منهما فنظر فيها ثم خر ساجدا
لله تعالى فلما رفع راسه من السجود قال الحمد لله الذي
اراني عتق اصحابي من النار في الدنيا قبل الاخرة فقيل
له يا سيدي هذه الورقة بيضا فقال اي اولادي القدرة

لا تكتب

لا تكتب بسواد وهذا مكتوبة بالنور ثم دفعها فلما مات
احدهما جعلت في كفنه وكان رضي الله عنه يقول اكره
لاخواني دخول الحمام واحب لهم الجوع والعري والفقر
والذلة والمسكنة وافرح اذا نزل بهم البلا ونظر رضي
الله عنه يوما الى نخلة فقال لما رفعت راسها جعل
الله ثقل حملها عليها ولو حملت مهما حملت انظر الى
شجرة اليقطين لما وضعت راسها والقت خدها جعل
الله ثقل حملها على الارض ولو حملت مهما حملت لا تحس
به وقال رضي الله عنه طريقتنا مبنية على ثلاثة اشيا
لا نسال ولا نرد ولا ندخر وكان رضي الله عنه يقول السفر
للفقير لمزق دينه ويشتت شمله وكان رضي الله عنه
اذا نامت على كمه هرة وجا وقت الصلاة يقطع كمه من
تحتها ولا يوقظها فاذا جا من الصلاة خاط كمه وكان
رضي الله عنه يقول من لا خدله بداس لا كف له يباس
وكان رضي الله عنه يقول وهب لي ربي الارض جميعا
ولم ينكر عليه في ذلك وكان رضي الله عنه شافعي المذهب
وله كتاب من تصنيفه يقال له الفتيه وما قصد رضي
الله عنه في مجلس قط الا جلس على سجادة وما تكلم الا
يسيرا ويقول امرت بالسكوت ولما مرض رضي الله عنه سال الله

بعض الائمة فقال جربت امورهم مشتريتها بارواحنا
وذلك ان الله ابتلى الخلق ببلاء عظيم فتحملته عنهم وشربته
بما بقي من عمري فباعني وكان رضي الله عنه يمرغ
وجهه وشيبته على التراب ويقول العفو العفو اللهم
اجعلني سقف البلاء عن هولاء الخلق وكان اخر
كلامه من الدنيا لا اله الا الله محمد رسول الله توفي رضي
ومن كلامه رضي الله عنه لسيدي احمد البدوي رضي الله عنه لما قال له لابد ان تزورني
فان زرتني اهلا وسهلا ومرحبا • وجدتك عندي انت اعلا
فلا تخشى من امر عظيم مرعب • انا صرت في كل الامور مجربا
ملكت مفاتيح الدنيا جميعها • وكاس الهوى في راحتي تشربنا
ادوره في الحال كيلا لتنجلي • احي به السادات شرقا ومغربا
انا احمد المعروف في كل حضرة • اذا جالت الشبان كنت لهم ابا
ونجيتهم من كل كرب وشدة • ولبس بحمد الله يخشون مرهبا
اذا استنجدوا بابن الرفاعي بجدهم • يفوزوا فلا يخشون في الكون
حكاية حكي عن بعض الصالحين انه قال هل علي
رمضان ففي الساعة التي رايت الهلال فيها اطلعني الله
تعالى ليلة القدر وعرفني بها فتحققتها فلما كانت الليلة
المعينة لليلة القدر كنت اتهجد منها كالبرق الغريب من
عزيمه وانوارها تقضي وتلمع وانا اقول وعزتك وجلالك

ما احتاج

ما احتاج معك الى ليلة القدر وانشد في معنى ذلك
ان المحب اذا تمكن في الهوى • والحب لم يحتج الى ميقات

الباب الخامس في كرامات ومناقب الاولياء الكرام منهم سيدي عدي

رضي الله عنه بن مسافر الاموي نحو احد اركان هذه الطريقة
واعلا العلما بها من شهدت بولايته الاقطاب وجبت
على يديه الاسود والانجاب وكان سيدي عبد القادر الكيلاني
ينوه بعلو ذكره ويثني عليه ويشهد له بالسلطانية
على ساير الاوليا ويقول لو كانت النبوة تنال بالمجاهدة
لنالها عدي بن مسافر وبالغت الاقطاب والانجاب في مدحه
وبالغ هو رضي الله عنه بالمجاهدة في بدايته حتى اعجز
المشايخ في كبره وبالجملة فمناقبه ومناقبه خارجة عن
الحصر لا تحويها العقول ولا تقوى على عدها الفحول
فمنها رضي الله عنه انه كان اذا سجد يسمع لمخه صوت
كصوت وقع الحصا في القرعة اليابسة من شدة المجاهدة
ومنها رضي الله عنه انه كانت الحيات والسباع والهوام
في المغارة التي كان فيها ومنها رضي الله عنه انه كان
يتعبد بالمغارة المعروفة بجبل الهكار فجا اليه ابو العباس
الخضر عليه السلام وقعد على باب الكهف اربعين يوما وكان
الشيخ له في كل اربعين يوم وضوء واحد فلما طلع الشيخ

لاجل الوضوء لقي الخضر واقفا فقال له يا اخي يا ابا العباس
انت الذي قلت لموسى انك لن تستطيع معي صبرا قال نعم
قال له وانك انت لن تستطيع معي صبرا فقال الخضر ولم
ذلك قال لانك اسرايلي وانا قرشي محمدي فقال الشيخ يكون الولي
وليا قال اذا مشى وضع قدمه في البهموت ويرفع يده
ويمحو ما يسطر على جبين مريده في اللوح المحفوظ فنظر الخضر
عليه السلام واذا قدم الشيخ في البهموت ويده تخط في ساق
العرش ومنها رضي الله عنه انه كان جالسا يوما مع
اصحابه فذكروا شيا من احوال المشايخ الى ان وصلوا الى منها
ابي يزيد البسطامي فقال الشيخ رضي الله عنه ابا يزيد
وما دونه علايق علي يوم القيامة فاذا كان يوم
القيامة اعمل وليمة والناس في الموقف ياكل منها اصحابي
والناس في شدة الحساب يدخل فيها سبعون الفا
وسبعون الف طفيلي ومنها رضي الله عنه انه قال له
رجل يا سيدي سمعنا ان لله اوليا يمشون الى مكة ويعودون
في ليلة واحدة فقال له نعم لكن اولائك قوم يسمونهم
المكارية لانهم يقصدون ويعودون وهنا يا بني رجل
كان نزل في سفينة وكان فيها تجار فيهم كل واحد بيده
جوهرة ياخذها الرجل لينظرها فسقطت من يده
للبحر فقام التاجر ومسكه وقال جوهرتي واعانوه
فصاح باعلى

باعلى صوته يا حيتان البحر كل واحدة منكم تاتيني بجوهرة
فما تم كلامه حتى جات الحيتان من كل مكان في فم كل واحدة
جوهرة حتى امتلت السفينة فقال لهم خذوا ما شيتم
عوض جوهرتكم فقاموا وقبلوا يديه واعتقدوا له

ومنهم ابو يزيد البسطامي رضي الله عنه

طيفور بن عيسى البسطامي بفتح الموحدة كان عيسى ثلاثة
اخوه ادم وطيفور وعلي وكلهم كانوا زهادا عبادا
وكان ابو يزيد كان اجلهم حالا وسيل رضي الله عنه
باي شي نلت هذه المعرفة قال ببطن جايع وبدن عار وكان
رضي الله عنه يقول كنت ثلاثة ايام قايما بالزهد فلما
كان في اليوم الاول زهدت في الدنيا وما فيها واليوم
الثاني زهدت في الاخرة وما فيها من طعام ولباس وحور
وحور عين وغيرها واليوم الثالث زهدت فيما سوى
الله فلما كان في اليوم الرابع لم يبق لي سوى الله فهمت
على وجهي فسمعت هاتفا يقول وجدت مطلوبك وقال
رضي الله عنه منذ ثلاثين سنة اصلي واعتقادي في نفسي
عند كل صلاة كاني مجوسي اريد ان اقطع زناري وقال
رضي الله عنه كنت اثنتي عشرة سنة حداد نفسي وخمس
سنين مراة قلبي وسنة انظر فيما بينهما فاذا في وسطي

من نار باطن فعمدت في قطعه خمس سنين فلما قطعته رايت
الناس كلهم موتى لا يقدرون على نفع ولا ضر فكبرت عليهم
اربع تكبيرات وذلك لان الحداد شانه ان يحمي الحديدة
ويطرقه ليخرج وسخه **وقال** رضي الله عنه كنت اعدل
جوارحي وخواطري بالخوف والرجا هذه المدة حتى اعتدلت
على السوية فرايت في نفسي التفاتا الى الخلق ليعرفوا ما انا
عليه من الطاعة الخالصة فنبه رضي الله عنه نفسه حيث
التفتت في عمله لغير الله بعلامة الشرك وهي الزنار الظاهر
فعمل بقطعه فلما منوا اعجب بنفسه وبتقواه وحمد
نفسه على ذلك ونشى منه من بعد عليه فلما ادركه ذلك
راه زنارا باطنا حيث جعل لنفسه اثرا في طاعته
فلما من الله عليه برايته فضله عليه وان جميع الخلق كالموتى
كبر عليهم اربع تكبيرات فذكر الله وحده واسند اليه
دون غيره لكونه اكبر اي اعظم من كل من عداه فقوله
رضي الله عنه كاني في صلاتي مجوسي يعني في المدة التي
كان يعمل فيها اني فقطع الزنار الظاهر مع ما قبلها
وكان رضي الله عنه يقول ان لله عبادا لو حجبهم في
الجنة عن رويته استغاثوا من الجنة كما تستغيث اهل
النار من النار **وقيل** له رضي الله عنه ما اشد ما لقيت

ايضا **ومن** قوة يقينه ملازمته حية عظيمة في بيته بالرواحية
ويراها كل قليل تخرج اليه ويتقدم لها لبابا بالحد حتى ان بعضهم
راه في غفلة وهو يطعمها اللباب فقال له يا استاذي ما هذه
وخاف فقال له هذه خلق من خلق الله لا تضر ولا تنفع
اسالك بالله ان تكتم ما رايت ولا تحدث احدا **وكان** رضي
الله عنه تاركا لجميع ملاذ الدنيا ولم يتزوج وما يأكل في اليوم
والليلة الا اكلة واحدة بعد العشا ولا يشرب الا شربة
واحدة عند السحر وكان لا يجمع بين ادمين ولا ياكل اللحم الا
عند ما يتوجه الى نوى وكان يلبس ثوبا قطن **وكان** الشيخ
تقي الدين السبكي يقول ما اجتمع بعد التابعين المجموع
الذي اجتمع في النووي **ووجد** بمجموع بخط الشيخ
شمس الدين النو وكان بواب الرواحية حكى قال ذهب
الشيخ في الليل فتبعته فانفتح الباب بغير مفتاح فخرج ومشيت
معه خطوات فاذا نحن بمكة فاحرم الشيخ وطاف وسعى ثم
طاف الى اثنا الليل ورجع فمشيت خلفه فاذا نحن بالرواحية
وتولى مشيخة دار الحديث بعد شيخه ابي شامة ولم ياخذ
من معلومها شيا **ولما** مرض بحوى رضي الله عنه اشتهى
التفاح فجي له فلم ياكله فلما مات راه بعض اهله فقال
له ما فعل الله بك فقال اكرم منزلي وتقبل عملي واول

حية

قلبي بنور معرفته يا الله **و**سمعت سيدي عدي بن مسافر
يقول خذوا الى مريدي الى الموقف يوم القيامة وانا لم اخف
حكاية عن بعضهم قال كنا نمشي مع الشيخ ابي سعيد الخراز
على ساحل البحر نحو صيدا فراى ابو سعيد شخصا من
بعيد فقال اجلسوا لا يخلوا هذا من ان يكون وليا لله تعا
فما لبثنا ان جاشاب حسن الوجه وبيده ركوة ومعه
محبرة وعليه مرقعة فالتفت اليه ابو سعيد منكرا عليه بحمل
المحبرة مع الركوة فقال له يا فتى كيف الطريق فقال يا ابا سعيد
اعرف الى الله تعالى طريقين طريقا خاصا وطريقا عاما
فاما العام فالذي انت عليه واما الطريق الخاص فهلم
ثم مشى على الما حتى غاب عن اعيننا فبقي ابو سعيد حيران مما راى
ومنهم سيدي الشيخ عقيل المنبجي رضي الله عنه هو شيخ
شيوخ الشام في وقته فاز بصحبته جمع من الاكابر منهم سيدي
عدي بن مسافر وهو من دخل بالخرقة العمرية الى الشام
واخذت عنه كانت كرامات طافحة وعجايبات لايحة **فمنها**
انه رضي الله عنه كان يسمى بالطيار وسبب ذلك انه لما اراد
الانتقال من بلده الذي كان صغيرا بها ببلاد الشرق
صعد الى منارتها ونادى يا اهلها فلما اجتمعوا طار في
الهوى والناس ينظرون اليه فجاوا فوجدوه في منبج

اقرا جاني بالتفاح **توفي** رضي الله عنه يوم الاربعا
رابع عشري رجب سنة ست وسبعين وثمانماية ودفن بنوى
طيب الله مضجعه **وروي** انه انشد ابياتا عند الوفاة منها

تباشر قلبي في قدومي عليهم • وبالسرور يوم سيري اليهم
وفي رحلتي يصفو مقامي وحبذا • مقام به حط الرحال لديهم
وما لي زاد غير علمي بانهم • لهم كرم يحمل الوفود عليهم

ومدحه بعضهم بقوله

لعنيت خيرا يا نوى • وبريت من الم النوى
ولقد نشا بك عالم • لله اخلص ما نوى
وعلى علاه وفضله • فضل الحبوب على النوى

ولما توجه السبكي رضي الله عنه لزيارته بدمشق فراه قد
مات فجعل يمرغ خديه على البسط الذي كان يدوس عليها ويقول

وفي دار الحديث لطيف معنى • الى بسط لها اصبو واوي
لعلي ان انال بحر وجهي • مكانا مسه قدم النواوي

حكاية قال الحكيم الترمذي رضي الله عنه رايت رب
العزة في النوم مائة مرة وفي كل مرة اسال الامن الافتتان
عند الموت وفي كلها يامرني ان اقول بعد سنة الفجر قبل
صلاة الصبح احدى واربعين مرة يا حي يا قيوم يا بديع
السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام اسالك ان تحيي

قلبي

ومنها رضي الله عنه كان اذا نادى وحش الفلاة جاءت
لدعوته صاغرة حتى تقف بين يديه وكان رضي الله عنه
يقول من طلب لنفسه حالا او مقاما فهو بعيد من طريق
المعرفة حكاية عن بعض الصالحين قال مررت يوما
على الفراة فعرضت لي شهوة السمك الطري واذا الماء قد قذف
سمكة نحوي واذا رجل يعدو ويقول لي انا اشويها لك
قلت نعم فشواها فقعدت واكلتها وحمدت الله على ذلك
ومنهم سيدي ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه
كان من اكابر ابناء الملوك فخرج يوما متصيدا واثار ارنبا وثعلبا
وهو في طلبه فهتف به هاتف يا ابراهيم لهذا خلقت
ام بهذا امرت ثم هتف به ايضا من قربوس سرجه والله
ما لهذا خلقت ولا بهذا امرت فنزل عند ذلك عن فرسه
فقال قد اصابني السهم في مقتل فؤادي فتغربت عن بلادي
وتشتت عن اولادي وخرجت هاربا الى من عليه توكلي
واعتمادي وقال في معنى ذلك اهيم بحبكم في كل وادي
اهيم بحبكم في كل وادي • واسال عنكم في كل نادي •
والله كلما عاينت ربعا • جرى لهم بوبلك الي حادي •
وسار رضي الله عنه هائما على وجهه ولم يصحب احدا
مما كان معه حتى صادف راعيا فالبسه واخذ جبته ولبسها
واعطاه

46

واعطاه فرسه وما معه ثم دخل البادية وقصد مكة وصحب
بها سفيان الثوري والفضيل ودخل بعد ذلك الشام
لطلب الحلال واقام بها الى ان مات وقوله الا هتف
اي صاح والهاتف ملكا او وليا او خاطر ذكره شيخ الاسلام
في شرح رسالة القشيري فمناقبه رضي الله عنه لا تحصى
وفضايله لا تستقصى فمنها ما قاله محمد بن المبارك الصوري
قال خرجت مع سيدي ابراهيم بن ادهم في طريق بيت المقدس
فنزلنا وقت القيلولة تحت شجرة رمان فسمعت صوتا من
اصل الرمانة يقول يا ابا اسحاق اكرمنا بان تاكل منا شيا
فطاطا ابراهيم راسه اي نعم ثم قال الصوت لابن المبارك
يا محمد كن لي شفيعا الى ابراهيم ليتناول مني شيا فقال
محمد يا ابا اسحاق لقد سمعت ما قالت هذه الشجرة فقام
ابو اسحاق واخذ منها رمانتين فاكل واحدة وناولني واحدة
فاكلتها فاذا هي حامضة وكانت شجرة قصيرة فلما زرنا
بيت المقدس ورجعنا مررنا بها واذا هي شجرة عالية
ورمانها حلو وهي تثمر في كل عام مرتين وسميت رمانة
العابدين ويأتي الى ظلها العابدون من كل جهة ومنها
رضي الله عنه انه اوتي اليه بعشرة الاف درهم فابى ان
يقبلها وقال لصاحبها اتريد ان تمحي اسمي من ديوان الفقرا

بعشرة الاف درهم لا افعل ذلك ابدا ومنها رضي الله عنه
انه اجتمع في البادية بداود البلخي فعلمه اسم الله الاعظم
فدعا به فراى الخضر عليه السلام فقال انما علمك اخي
داود اسم الله الاعظم فقال نعم ولله الحمد ومنها
رضي الله عنه انه كان ينظر بستانا فمر به جندي وطلب منه
شيا ليأكله فقال له انما هو ملك الغير وانما انا امين
عليه فاخذ يضرب به على راسه وهو يقول اضرب راسا طال
ما عصى ربه حتى عجز الجندي من شدة الضرب ومضى في حال
سبيله فقيل له هذا ابراهيم بن ادهم فرجع اليه وقبل اقدامه
وجعل يعتذر له فقال له اني سالت الله تعالى في اول ضربة
ضربتني بها اللهم اغفر له وكيف ارضى ان يعذب شخص
بالنار من اجلي ومنها ما رواه سهل قال صحبت ابراهيم
ابن ادهم فمرضت فانفق علي فاشتهيت شهوة فباع حماره
وانفق علي ثمنه فلما شفيت قلت له اين الحمار يا ابراهيم
فقال بعناه فقلت فعلى اي شي اركب فقال يا اخي على عنقي
فحملني رضي الله عنه ثلاث منازل على عنقه ولم يضجر مني
ابدا وقال رضي الله عنه لرجل اتحب ان تكون لله وليا
قال نعم قال لا ترغب في شي من الدنيا والاخرة وفرغ
نفسك لله واقبل بوجهك عليه ليقبل عليك ويواليك
وكان

47

وكان رضي الله عنه كثير الشان في الورع وكان عامة دعائه
اللهم انقلني من ذل معصيتك الى عز طاعتك وقيل
له ان اللحم قد غلا فقال ارخصوه بالزهد فيه اي لا تشتروه
فيرخص وكان رضي الله عنه يقول من طلب لنفسه حالا ومقاما ٤
فهو بعيد من طريق القوم والمعرفة وكان دعاه رضي الله
عنه بعضهم الى دعوة فلما جلس اخذوا في الغيبة فقال رضي
الله عنه عندنا يوكل اللحم بعد الخبز وانتم ابتداتم باللحم
قبل الخبز وقال رضي الله عنه ما سررت في اسلامي الا
في ثلاثة مرات وقيل اربع مرات الاولى كنت في سفينة
وفيها رجل مضحاك اي كثير الضحك وكان ياخذ بشعر راسي
ويهزني ويقول كنا ناخذ العلج من بلاد الترك من الكفار هكذا
ويجذبني اليه فسرني ذلك لانه لم يكن في تلك السفينة احد
احقر في عينه مني ولو راى احدا لفعل به مثل مثلي الثانية
كنت عليلا في مسجد في ليلة ممطرة فدخل المؤذن علي وقال
لي اخرج فلم اطق الخروج من المسجد فاخذ برجلي وجرني الى
خارج المسجد فطلبت موضعا استكن فيه فاهتديت
على قمين حمام فدخلت فيه واذا برجل يوقد فسلمت عليه
فلم يلتفت الي ولا كلمني فلما فرغ من شغله اقبل الي وسلم
علي واعتذر لي وانبسط معي في الكلام وقال لي اتشمع

بفتى من العباد يقال له ابراهيم بن ادهم وقد علق سيدى
عتق على رويته وانا لي من مدة اسال الله ان يجمعني به
قال فعرفته نفسي وعلمت ان له عند الله مقام وقلت يا ايه
العجب انه لم تاته ما لبه الا استحيا على وجهي فلك الحمد على
كل حال الثالثة كنت في الشام وعلى فروة فتنغزة فيها
فلم اميز بين الشعر والقمل ضربي ذلك وقال رضي الله عنه
بينما ادور في جبل لبنان من ارض البقاع العزيز اذ خرج
على شاب قد احرقته السموم بفتح السين والرياح اي الريح
الحارة فلما نظر الي ولى هاربا فتبعته وقلت له اعطني كلاما
انتفع بها فقال لي احذر من تعلقك بي وبغيري من ساير
المخلوقات لئلا يبعدك عنه فانه غيور لا يحب ان يرى
في قلب عبده سواه وفي معنى ذلك قيل
اني لا احسد ناظري عليكا • حتى اغض اذ نظرت اليكا •
واراك تخطر في شمائلك التي • هي فتنتي فاغار منك عليكا •
فقوله لا حسد ناظري عليكا لعدم صلاحية ناظري لنفيه
الروية وقوله حتى اغض اي اجفاني محبة لزوالها وقوله
واراك تخطر اي بقلبي وقوله في شمائلك اي افعالك
الدالة على كمالك وقوله فتنتي لكوني لا اطيق حمله وقوله
اغار الخ اي فلا احب ان يظهر لي من جمالك ما لا

احتمله • فيا ليل من حاجة لي مهمة • اذا جيتكم بالليل لم ادر
ما هيه • فقوله يا ليل مرخم ليلى وقوله مهمة اي اريد ان
اذكرها لكم وقوله لم ادر ما هيه من لذة الاجتماع والدهشة
وافكر ما اقول اذا افترقنا • واحكم ديباجة المقالي •
فانساها اذا نحن التقينا • فانطق عين انطق بالمحالي •
اي لما يغشى قلبي من الاحترام والفرح بالقرب فقد دهشني
لذة الاجتماع عن الحاجة عن غيرها انتهى شرح الرسالة
وكان رضي الله عنه يخرج كل يوم وقت الهجير اي شدة الحر
فتبعه يوما تلميذه فنام بجنب حائط فخرجت حية من وكرها
وفي طاقة مد نرجس وصارت تذب الذباب عنه فلما افاق
اخبره تلميذه بذلك فقال له يا ولدي من اطاع الله اطاعه
كل شي وفي هذا دليل على ان لولي تخدمه جميع الحيوانات
حتى المؤذيات وكان رضي الله عنه يقول لا تصحب الا حرا
كريما يسمع ولا يتكلم اي يحمل الاذى ولا يكافي عليه
ولا يجحد ليجازى به وقيل اخر في معنى ذلك قال
واذا صاحبت فاصحب صاحبا • ذا حياء وعفاف وكرم •
قوله للشي لا ان قال لا وان قلت نعم قال نعم وقال
رضي الله عنه كنت متعلقا ليلة باستار الكعبة وانا اقول
اللهم اعصمني من الذنوب فسمعت هاتفا يقول لي يا ابراهيم

انت تطلب وغيرك يطلبها فلمن المغفرة وحدثنا شيخنا
البدر العزيزي عالم القاهرة متعه الله بالنظر الى وجهه
الكريم فقال روي عن سيدي ابراهيم بن ادهم انه
قال نقلت اربع كلمات عن اربع ماية شيخ الاولى من اكثر
من الاكل لم يجد للعبادة لذة الثانية من اكثر من النوم
لم يجد في عمره بركة الثالثة من اكثر من مخالطة الناس
لم يقم له عند الله حجة الرابعة من اكثر من الوقوع في
اعراض الناس سلب منه الايمان عند الموت عافانا الله
من ذلك وسلك بنا احسن المسالك وقوله من مخالطة الناس
لان من اكثر من مخالطة الناس كثرت اصحابه ومن كثرت
اصحابه كثر نفاقه غالبا لان الشخص يداري اصحابه ولا يبالي
بما يقع فيه من المكروهات والمحرمات حيا منه فلا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان رضي الله عنه يقول
يهتف العلم بالعمل فان اجابه والا رحل وكان رضي
الله عنه يقول رايت جبريل عليه السلام في المنام وبيده
قرطاس فقلت ما تصنع به قال اكتب اسما المحبين
فقلت له اكتب ابراهيم بن ادهم فنودي يا جبريل اكتبه
اولهم وكان رضي الله عنه يقول مررت بحجر مكتوب عليه
اقلبني تعتبر فقلبته فرايت مكتوبا عليه انت بما تعلم لم

تعمل فكيف تطلب علم ما لم تعلم وكان رضي الله عنه يقول
طلبت ابنا الدنيا الراحة في الدنيا فاخطوا ولو علموا
الملوك ما نحن عليه لقتلوا عليه بالسيوف مات رضي الله عنه
سنة احدى وستين ومايه بالشام بالجزيرة وحمل الى صور
بضم المهملة واسكان الواو وهي مدينة بساحل الشام
او ببلاد الروم على ساحل البحر هكذا نقله الشعراني
في طبقاته والمشهور انه دفن بجبلة بالقرب من مدينة
اللاذقية وقبره فيها ظاهر يزار وكان رضي الله عنه
سخيا كريما يجود بماله وبقاله وبالحرى منه سمع هذا الحديث
وهو ما اخرجه علقمة عن عايشة رضي الله عنها قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الكريم قريب من الله قريب
من الناس قريب من الجنة بعيد من النار والبخيل بعيد من
الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار والجاهل
السخي احب الى الله تعالى من العابد البخيل انتهى وقوله السخي
اي بماله وجاهه وساير ما يطلب منه شرعا اي
والبخيل مثله وانشد بعضهم في هذا المعنى وقال
ولو صام البخيل وقام صلى • وحج البيت خشية الرحمن •
وغزا الروم ومات شهيدا • بين سيف وعسجد وسنان •
لم يرى اته عينه الجنان ولا • اذن الله له في دخول الجنان •

وقد ورد اليد العليا خير من اليد السفلى والعليا هي
المنفقة والسفلى هي الآخذة وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اجود الناس سيما في رمضان وقيل عطش بن
ابي بكرة يوما في طريق فاستدعى ماء من منزل امراة فاتت
له بكوز فشربه وقال للغلام احمل اليها عشرة الاف
درهم اعانة لها فقالت سبحان الله تستهزئ بي فقال احمل
اليها عشرين الفا فقالت اسال الله لك العافية فما ابليت
من السخرية فقال للغلام احمل اليها ثلاثين الف درهم
فردت الباب في وجهه وقالت اف لك فحمل اليها
ثلاثين الفا فشاع خبرها فرغب فيها بعض الناس وتزوج
بها وحكي انه تعلق رجل بجعفر الصادق فقال له وقع
مني كيس فيه الف دينار وما جا على اثري الا انت فادخله
الى منزله ووزن له الف دينار ثم رجع الرجل الى منزله فوجد
كيسه فجا الى جعفر معتذرا ورد له ما اخذ منه فقال له
شي خرج عنا لا نعود فيه وكان بشر الحافي رضي الله
عنه يقول النظر الى البخيل يقسي القلب وفي الحديث ان
ابعد الناس من الله القلب القاسي واي علة اعظم
من البعد عن الله واي نعمة اعظم من القرب اليه وحكي
ان نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام قال لنملة كم رزقك
كل

50

كل سنة فقالت حبة فحبسها في قارورة وجعل عندها
حبة من بر فلما مضت السنة فتح القارورة فوجدها
قد اكلت نصف الحبة وابقت نصفها فسالها عن ذلك
فقالت كان اتكالي على الله قبل الحبس وبعده عليك فخشيت
ان تنساني فابقيت النصف للعام الاتي فسال عند ذلك
ربه ان يضيف جميع الحيوانات يوما واحدا فارسل الله
له حوتا فاكل جميع ما جمعه اكلة واحدة ثم قال يا نبي الله
اني جايع فقال رزقك كل يوم اكثر من ذلك فقال نعم
باضعاف كثيرة وفي رواية انه قال له يا نبي الله اكل كل يوم
سبعين الف سمكة وما جعت قط منذ خلقني الله تعالى
الا هذا اليوم وكان طعام نبي الله سليمان لعسكره كل يوم
خمسة الاف ناقة وخمسة الاف بقرة وعشرين الف شاة
فانظر الى كرم الله ولطفه وحلمه بعباده ومن غريب
ما حدثنا به شيخنا البدر الغزي عن الشيخ مهذب المعروف
بابن الخيمي نزيل مصر الاديب الفاضل قال رايت في المنام
للملك صلاح الدين ايوب وهو ميت فمدحته بابيات فلف
كفنه ورماه الي وجعل يقول

لا تستقلن معروفا سمحت به • ميتا فامسيت منه عاريا بدني
ولا تظنن جودي شابه بخل • من بعد بذلي ملك الشام واليمن

اني خرجت من الدنيا وليس معي • من كل ما ملكت كفي سوى كفني

وقال بعضهم

ان الكريم اذا تقرم وده • يخفي القبائح ويظهر الاحسانا
وترى اللئيم اذا تقرم وده • يخفي الجميل ويظهر البهتانا

لطيفة قال الفخر الرازي في تفسيره سورة الكهف ان اهل
انطاكيه قالوا لعلي رضي الله عنه اجمل اليات وبذلوا
له مالا كثيرا فقال لا اغير شيا من كتاب الله تعالى ومراد
ان الخضر وموسى عليهما السلام لما اتيا على اهل قرية وهي انطاكيه
استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فارادوا ابدال
الباء تاء دفعا للعار البخل عنهم فلم يرض رضي الله عنه
ومنهم سيدي الفضيل بن عياض رضي الله عنه
كان شابا شاطرا يقطع الطريق بين الابيورد وسرخس
وسبب توبته انه عشق جارية فبينما هو يرتقي الجدار
اليها اذ سمع قايلا يقول الم يان للذين امنوا ان تخشع
قلوبهم لذكر الله فقال يا رب قد ان لي ان ارجع فرجع
فاوى الى خربة فاذا فيها سفر فقال بعضهم نرحل وقال
بعضهم لا نرحل حتى نصبح فان فضيلا على الطريق يمنعنا
فتاب وامنهم وجاور الحرم حتى مات وله كرامات لا تحصى
رضي الله عنه انه كان على جبل من جبال منى فقال
لو

51

لو ان وليا من اولياء الله تعالى امر هذا الجبل ان يتحرك لتحرك
قال فتحرك الجبل فقال له رضي الله عنه اسكن ايها الجبل لم
اردك بهذا القول فسكن من وقته وكان النبي صلى الله
عليه وسلم مرة على جبل حرا فتحرك به وبمن معه فقال له
رضي الله عنه اسكن حرا فما عليك الا نبي كريم • وصديق •
وشهيد فسكن ومنها رضي الله عنه انه كان يقول اذا احب
الله عبدا اكثر غمه ليتذكر امر اخرته واذا ابغض عبدا وسع
عليه الدنيا وشغله عنها وكان رضي الله عنه يقول خمسة
من علامات الشقاوة القسوة في القلب • وجمود العين •
وقلة الحياء • والرغبة في الدنيا • وطول الامل • ويجمعها
كلها طول الامل • لان من طال امله اشتد حرصه على
الدنيا فيغفل عن الاخرة فيقسو قلبه فلا تعمل فيه الموعظة
ويقل حياه وكان رضي الله عنه يقول العجب كل العجب لمن
عرف الله ثم عصاه وكان رضي الله عنه يقول وجدت في
بعض الكتب المنزلة اذا عصاني من يعرفني سلطت عليه من
لا يعرفه وكان رضي الله عنه يقول رحم الله عبدا نظر لنفسه
فانه ان لم ينظر لنفسه لم ينظر لها غيره حكاية
قال بعض الصالحين بينما انا اطوف بالكعبة اذ بجارية على
عنقها طفل صغير وهي تنادي يا كريم عهدك القديم فقلت

لنا ما هذا العهد الذي بينك وبينه قال ركبت مرة
سفينة ومعنا قوم من التجار فعصفت بنا الريح فغرقت
السفينة وجميع من فيها ولم ينج منهم احد غيري وهذا
الطفل وجرى على لوح ونجا عبد اسود على لوح اخر
فلما اضا الصبح نظر الي الاسود فرآني فجعل يدفع الما بيده
حتى لصق بي والتصق معنا على اللوح وجعل يراودني عن
نفسي فقلت يا عبد الله اما تنظر الى حالتنا وفي اي
نحن اما تخاف الله عز وجل نحن في بلية لا نرجوا الخلاص
منها بطاعته فكيف بمعصيته فقال دعي عنك هذا فوالله
لا بد ان افعل قالت وكان الطفل نايما عندي فقرصته قرصة
فاستيقظ وبكى فقلت له يا عبد الله دعني حتى ينام هذا
الطفل ويكون من امرنا ما قدر علينا فمد الاسود يده الى
الطفل ورمى به البحر فرمقت السما بطرفي وقلت يا من
يحول بين المرء وقلبه حل بيني وبين هذا الزنج بحولك
وقوتك انك على كل شيء قدير فوالله ما استوعبت الكلمات
حتى ظهرت دابة من دواب البحر ففتحت فاها فالتقمت
الاسود وغاصت به البحر وعصمني الله منه بحوله وقوته
فما زالت الامواج تقذفني حتى القتني على جزيرة من جزاير
البحر فقلت في نفسي اكل من بقلها واشرب من مايها حتى يأتي
امر

52
امر الله فلا فرج الا منه فمكثت اربعة ايام فلما كان في
اليوم الخامس لاحت لي سفينة في البحر على بعد فعلوت
على تل واشرت اليهم بثوب كان علي فخرج الي ثلاثة في زورق
فركبت معهم فلما دخلت السفينة اذا ولدي بينهم فالقيت
نفسي عليه وقبلت بين عينيه وقلت ولدي ورب الكعبة
وقطعة من كبدي فقالت اهل المركب امجنونة انت قلت
لا والله وذكرت لهم القصة فلما سمعوا ذلك مني اطرقوا
رؤوسهم وقالوا يا جارية قد اخبرتينا بامر عجيب
ونحن نخبرك بامر اعجب منه بينما نحن نجري بريح طيبة اذ بدابة
قد عرضتنا ووقفت امامنا وهذا الطفل على ظهرها واذا
بمناد ينادي ان لم تاخذوا هذا الطفل والا اهلكناكم عن
آخركم فصعد احدنا على ظهر الدابة واخذ الطفل فلما دخل
به السفينة غاصت الدابة في البحر لوقتها وقد تعجبنا من هذا
مما اخبرتينا وقد عاهدنا الله تعالى ان لا يرانا على معصية
ابدا قالت فتابوا عن اخرهم وكان في السفينة اثني عشر نصرانيا
فاسلموا وحسن اسلامهم وهذا ما كان فسبحان اللطيف
بجميل العوايد ومدرك الملهوف عند الشدايد
ومنهم ابو الحسن سري السقطي رضي الله عنه
خال الجنيد واستاذه وكان اوحد اهل زمانه في الورع والزهد

والتوحيد واول من تكلم فيه ببغداد واليه تنتمي اكثر
المشايخ كراماته ومناقبه اكثر من ان تذكر فمنها
ان الجنيد رضي الله عنه قال جرى يوما المحبة بيننا فقلت
هي الموافقة للمحبوب وقال قوم الايثار لغيره على نفسه
بالامور الدنيوية وقال قوم كذا وكذا فاخذ السري رضي الله
عنه جلدة ذراعه ومدها فلم تمتد ثم قال وعزته وجلاله
لو قلت ان هذه الجلدة يبست على هذا العظم من محبته
لصدقت ثم غشي عليه فدار وجهه كالقمر وكان به سمرة
ومنها رضي الله عنه انه قال انا في الاستغفار منذ
ثلاثين سنة من قولي الحمد لله لما اخبرني بان حانوتي سلم وحرق
الذي حوله لفعلة اهتمامي لخلق الله وكان رضي الله عنه
يقول اللهم ان عذبتني فلا تعذبني بذل الحجاب فيه دليل
على كمال معرفته وسعة جلالة قدره رضي الله عنه كان
يقول اشتهي ان اموت ببلد غير بغداد فقيل ولم ذلك قال لاني اخاف
ان لا يقبلني قبري فافتضح فيسيء الناس ظنهم بامثالي وكان
رضي الله عنه يقول من علامة سخط الله على العبد كثرة
اللعب والاستهزاء والغيبة والنميمة وكان رضي الله
عنه يقول الدنيا افاعي قلوب العلماء وسحارة قلوب العباد
والجهال تلعب بهم كما تلعب الصبيان بالاكرة وكان رضي الله
عنه

59
عنه قال بلا ما يشربه برها فسالوه عما راوه وثباته (?)
لا يمكن وصفه لشدة عظمه ومشقته فقيل له ما اهون
ما لقيت فقال اما هذا فنعم اي فيمكن وصفه دعوتها
الي شيء من الطاعات يوما فلم تجبني فمنعتها الماء سنة
فاذا كان الاهون هذا فما ظنك بغيره وكان رضي الله
عنه يقول رايت رب العزة جل جلاله في النوم فقلت
يا رب كيف اجدك فقال جل وعلا فارق نفسك وتعال
الي عندي وكان رضي الله عنه يقول مثل المومن كمثل
رجل غرس نخلة وهو يطمع ان تحمل شوكا ومثل المنافق
كمثل رجل غرس شوكا وهو يطمع ان تحمل رطبا وكتب
اليه رضي الله عنه يحيي بن معاذ سكرت من كثرة ما شربت
من بحر المحبة فكتب اليه ابو يزيد ما تقول في رجل شرب
بحور السموات والارض وما روي بعد ولسانه خارج
يقول هل من مزيد وكان رضي الله عنه يقول اولياء الله
تعالى عرائس ولا يرى العرائس الا من كان محرما لهم وكان
ووصف له رضي الله عنه عن بعض الاولياء فقصده مع
جماعة يريدون زيارته ليستفيدوا من احواله وينتفعوا
برايته ومقاله فلما دخل المسجد جلس ينتظر خروجه فخرج
الرجل وتنخم في المسجد ورمى بنخامته تجاه القبلة

فانكر ابو يزيد من معه ولم يسلم عليه وقال هذا رجل
غير مامون على ادب من اداب الشريعة فكيف يكون مامونا
او امينا على اسرار الحق التي ذهبها الاولياء وتواتر عن بعض
الاكابر انه من عرف ابي يزيد حفظ اسمه واسم ابيه ودخل الجنة ومن كلامه رضي الله عنه

ايها السائل عن قصتنا • لو ترانا لم تفرق بيننا
انا من اهوى ومن اهوى انا • نحن روحان حللنا بدنا
فاذا ابصرتني ابصرته • واذا ابصرته ابصرتنا

حكاية قال بعض اصحاب ابي يزيد ممن كان من اهل الكشف
لما وضع ابو يزيد رضي الله عنه في قبره وساله منكر ونكير
فقال لهما انا طريح بين يديه ولكن اسالاه هل انا عبده
فان قال نعم فلي الكرامة فقالا هذا الكلام عجيب
فقال عندي اعجب منه لما اخرجني من ظهر ادم مع شمات
بنيه في عالم الذر وقال الست بربكم فقلت معهم بلى
هل كنتما حاضرين فقالا لا فقال خلوا بيني وبينه فقال
احدهما لصاحبه هذا ابو يزيد البسطامي عاش سكرانا
ووضع في قبره سكرانا ويبعث يوم القيامة سكرانا مات
رضي الله عنه سنة احدى وستين ومائتين رضي الله عنه وارضاه
ومنهم سيدي الشيخ ابو مدين رضي الله عنه
اسمه شعيب ووالده مدين مغربي الاصل وشهرته تغني
عن

54

عن تعريفه وهو من اعيان مشايخ المغرب فمناقبه
طافحة وكراماته كالمسك فائحة فمنها انه رضي الله عنه
اتى يوما على حمار وقد اكل السبع نصفه وصاحبه
اليه من بعد لا يستطيع ان يقرب منه فذهب الى الاسد
ومسكه على اذنه واخذه الى صاحب الحمار وقال له
امسك اذن هذا الاسد واستعمله مكان حمارك فاخذه
باذنه وركبه وصار يستعمله سنين عديدة الى ان مات
ومنها ما حدثنا به شيخنا البدر الغزي حفظه الله
تعالى قال كانت بنت ترعى غنما بارض المغرب فلقيها شاب
فاجر يريد ان يزني بها فقالت يا شيخ ابي انجدني من هذا
الفاجر وكان اذ ذاك بمصر فما تمت كلامها حتى جاءته
قبقابة في راسه فوقع ميتا فاخذت البنت القبقابة
الى ابيها واخبرته بالقصة وعرف القبقابة وسبب رميه
بالقبقابة دون غيرها انه كان رضي الله عنه يجدد له
وضوء بمصر فلما استغاثت به لم يكن عنده غير القبقابة
فرماه بفردة منه ومنها انه رضي الله عنه كان يعظ
الناس كثيرا فسمعت به اهل دير سمعان فجاء من اكابرهم
عشرة يسمعون وعظه بعد ان تزيوا بزي المسلمين فلما صعد
المنبر لم يتكلم وابطا كثيرا واذا بخياط داخل ومعه عشر

طواق فقال له ما ابطاك فقال يا سيدي حتى فرغت العشر
طواقي التي وصيتني البارحة عليهم فنزل عن المنبر واخذ
الطواق والبس كل واحد من الرهبان طاقية والناس
ينظرون ويتعجبون من ذلك ثم صعد المنبر ووعظ
كعادته ثم قال يا فقرا اذا اشرقت انوار الحق على القلوب
الميتة انتعشت وعاشت والنور هكذا واشار بيده
الى قناديل المسجد وكانوا نيفا وعشرين قنديلا فاشتعلت
جميعها واضطرب بنورها حتى كاد ان يصل بعضها الى
بعض ثم قال يا فقرا اذا ذهبت نسمات الحق عن القلوب
النيرة ماتت لوقتها هكذا واشار بيده الى القناديل
فانطفت في الحال ثم قرا اية سجدة فنزل عن المنبر وسجد
وسجد كل من في المسجد ومن جملتهم العشر رهبان خوفا
على انفسهم من الفضيحة فقالوا في سجودهم اللهم ان
غيرت ظواهرهم ولا نقدر على تغيير بواطنهم غيرك
فانعم عليهم بالاسلام يا اكرم الاكرمين فما رفعوا رؤسهم
من السجود الا وقد دخلوا في دين الاسلام المعبود والحق
وحسن اسلامهم وكان يوما مشهودا ومنها ما ذكره
سلطان العارفين سيدي محيي الدين العربي رضي الله عنه في
الفتوحات المكية قال ذهبت انا وبعض الاخوان
الى

55

الجبل قاف فمررنا على الحية المحدقة فقال لي بعض
الاخوان وكان من الابدال سلم عليها فانها ترد عليك
السلام فسلمت عليها فردت علي السلام ثم قالت لنا
من اي البلاد انتم فقلنا لها من بجاية فقالت لنا ما حال
ابو مدين مع اهل بلده فقلنا لها يرمونه بالزندقة فقالت
عجبا لبني ادم والله ما كنت اظن ان الله يوالي عبدا من عبيده
فيكرهه احد من خلقه فقلنا لها ومن اعلمك به فقالت
يا سبحان الله وهل على وجه الارض دابة تجهل الله والله
ممن اتخذه وليا وانزل محبته في قلوب العباد فلا يكرهه
الا كافر او منافق وكان رضي الله عنه عظيم في الشوق
والمحبة وربما عليه الشوق في بعض الاوقات بلطف نسيم
المزيد فنشطت الذوات نشطها وطارت بالروح عن سجن
الجسد واتصلت بما لا نهاية له من زيادة نعيمه على طول الابد
وكان رضي الله عنه يقول في هذا المعنى

فقل للذي ينهى عن الوجد اهله • اذا لم تذق معنى شراب الهوى دعنا
اذا اهتزت الارواح شوقا الى اللقا • ترقصت الاشباح يا جاهل المعنى
اما تنظر الطير المقفص يا فتى • اذا ذكر الاوطان حن الى المغنى
يفرج بالتغريد ما في فؤاده • فتضطرب الاعضاء بالحس والمعنى
وترقص في الاقفاص شوقا الى اللقا • فتهتز ارباب العقول اذا غنى

كذلك ارواح المحبين يافتى * تهزها الاشواق لعالم الاسنى
اتلزمها بالصبر وهي مشوقة * فهل يستطيع الصبر من شاهد المعنى
فيا حادي العشاق قم واحد قائما * وزمزم لنا باسم الحبيب وروحنا
وصن سرنا في سكرنا عن حسودنا * وان انكرت عيناك شيا فسامحنا
فانا اذا طبنا وطابت عقولنا * وخامرنا خمر الغرام تهتكنا
توفي رضي الله عنه بمصر ودفن بجامع الدسطوطي بركة القرع
وقبره هناك ظاهر يزار حكاية حكي ان عبد الواحد بن
زيد قال مررت براهب من رهبان الصين في صومعة فنا
يا راهب فلم يجبني ثم ناديته الثانية فلم يجبني فناديته
الثالثة فاشرف علي وقال يا هذا الست براهب بل الراهب
من رهب الله عز وجل في سمايه وصبر على بلايه ورضي بقضايه
وحمده على الايه فنهاره صايم وليله قايم فذاك هو الراهب
وانما انا كلب عقور حبست نفسي بهذه الصومعة عن
الناس حتى لا اعقرهم فقلت يا راهب ما الذي قطع الخلق
عن الله عز وجل بعد ان عرفوه فقال يا اخي لم يقطع الخلق
عن الله تعالى الا حب الدنيا وزينتها لانها محل الذنوب والمعاصي
ومنهم سيدي ابو القاسم الجنيد بن محمد
سيد هذه الطايفة وامامهم ويقال له ايضا شيخ الطايفة
يعني العلم والتصوف وكان رضي الله عنه كثيرا يقول علمنا

مشيد

36

مشيد بالكتاب والسنة ردا على من توهم خروجه عنهما فكل
صوفي فقيه ولا عكس فما انكر حال القوم الا من جهل مقالنا
وكان رضي الله عنه يقول لا يكمل الرجل في طريق القوم حتى
يكون فقيها صوفيا محدثا وكان رضي الله عنه يقول
تكلم قوم باسقاط الفرايض عن بعض المكلفين وهو عندي
عندي هفوة عظيمة والذي يسرق ويزني احسن حالا من
الذي يقول هذا القول لان كلا من السارق والزاني يعرف
عصيانه وارجوا توبته بخلاف هذا لانه يعتقد انه
في ارفع المقامات واحسن الاحوال ولو بقيت عليهم
الاعمال الف عام في الدنيا ما نقص من اعمال البر ذرة
وكان رضي الله عنه يقول من لم يحفظ القران ولم يكتب
الحديث اي لم يفهم احكامها لا يقتدى به في طريق القوم
لان علمنا مقيد بالكتاب والسنة والاجماع والقياس *
ورجحان اليهما وكان رضي الله عنه يقول للشبلي لا تفشي
سر الله بين المحجوبين وقيل انه رضي الله عنه راى
ابليس اللعين في منامه عريانا فقال له الا تستحي من
الناس فقال هؤلاء ليسوا بناس يستحى منهم انما الناس
الذين يستحى منهم قوم في مسجد كذا افنوا جسدي واحرقوا
كبدي فلما انتبهت بادرت الى المسجد الذي وصف لي اياه

فرايت جماعة استقبلوا القبلة ثم وضعوا روسهم على
ركبهم يتفكرون في خلق السموات والارض ويذكرون الله
تعالى فلما رجعوا قالوا انى كاشفة بما رايته في النوم ثم
قالوا لا يغرنك حديث اللعين ابليس لا تكل ما يقوله ثم
لا خير فيه وقيل له رضي الله عنه مرة قل لا اله الا الله فقال
ما نسيته فاذكره ومرض رضي الله عنه مرة فقال اللهم
اشفني اسي فيه هادئا يقول له فما دخولك بيني وبين
ملكي دعني افعل فيه ما اشا وكان رضي الله عنه اذا
وعظ الناس تنزل الملائكة من السما تستمع وعظه ويحضر
مجلسه جميع الفرق من اهل السنة والضلال والكل ينتفعون
ومع ذلك روي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال
غفر لي فقيل له بالعلم فقال هيهات هيهات طارت
تلك الاشارة ونفدت تلك العبارات وفنيت تلك
العلوم ومحيت تلك الرسوم وما نفعنا الا ركيعات كنا
نركعها عند السحر وكان رضي الله عنه يقول لا يكون العارف
عارفا حتى يكون كالارض يطاوها البر والفاجر وكالسحاب يظل
كل شي وكالمطر يسقي ما يحب وما لا يحب وكان رضي الله
عنه يقول قيل لله تعالى لو لم تطعك جهنم ما كنت
تصنع بها قال كنت اسلط عليها ناري الكبرى التي

اوقدتها

اوقدتها في قلوب احبابي وكان رضي الله عنه يقول ان
للعلم ثمنا ضخيا فلا تعطوه لاحد الا بثمنه فقيل وما ثمنه
قال وضعه في قلب من يعمل به ولا يضيعه وقال ابو بكر
الكتاني جرت مسيلة المحبة بين يدي الشيوخ وكان
الجنيد صغيرا فتكلموا فيها ثم قالوا هات ما عندك يا عر في
فقال رضي الله عنه المحب عبد ذاهب عن نفسه متصل
بربه قائم باداء حقوقه ناظر اليه بقلبه ان تكلم فالله
وان نطق فعن الله وان تحرك فبامر الله وان سكت
فمع الله فهو بالله ولله ومع الله فبكى المشايخ وقالوا
ما على هذا من مزيد يا تاج العارفين مات سنة سبع وتسعين
ومائتين حكاية حكي ان الجنيد رضي الله عنه قال
سافرت سنة من السنين الى بيت الله الحرام وزيارة قبر النبي
عليه السلام فبينما انا في الطريق واذا بصوت موزون يخرج
من كبد محزون فبادرت الى ذلك الصوت فاذا بشاب
لطيف فسلمت عليه فقال وعليك السلام يا جنيد فقلت
له حبيبي من اعلمك باسمي فقال التقت روحي وروحك
في الملكوت فاعلمني باسمك الحي الذي لا يموت ثم قال يا جنيد
اذا انا مت فغسلني وكفني في ثيابي هولاء واطلع على هذه
الرابية ونادي الصلاة على الغريب يرحمكم الله فقال

الجنيد واذا بالشاب قد عرق منه الجبين واشتد منه
الانين ثم قال بالله عليك يا جنيد اذا قضيت حجك
ورجعت فارجع الى بغداد واسال عن درب الزعفران واسال
عن ابي وعن والدي وقل لهما ان الغريب يقريكم السلام
ثم ان الشاب فارق الدنيا وغسلته وكفنته واذا بجماعة
قد اقبلوا من كل فج عميق فصلينا عليه ودفناه فلما
قضيت حجي ورجعت الى بغداد سالت عن درب الزعفراني
فلما وصلت اليه واذا بصبيان يلعبون في الزقاق فنهض
من بينهم غلام صغير وقال يا عماه لعلك انت الذي اتيت
تخبرني بموت والدي قال الجنيد فعجبت من كلامه على صغر
سنه ثم اخذ بيدي واتى بي الى الدار وطرق الباب فخرجت
عجوز عليها سيما الخير والصلاح وقال يا جنيد اين مات
ولدي وقرة عيني فلعله مات بعرفات فقلت لها لا فقالت
لعله مات بمنى فقلت لا فقالت لعله مات بالبادية تحت
شجرة قلت لها نعم فقالت لا الى بيته وصل ولا معنا
تركه ثم تاوهت وشهقت شهقة فماتت فنظر
اليها الغلام وقال اللهم لا مع ابي اخذتني ولا مع جدتي
خلفتني اللهم بهما فالحقني ثم شهق شهقة ومات رحمة الله عليهم
ومنهم سيدي يحيى شرف الدين النووي رضي الله عنه

شيخ

شيخ الاسلام ونادرة الزهاد الكرام المجتهد في الصيام
والقيام ختام المتاخرين وحجة الله على عباده المومنين
القطب الرباني والعالم الصمداني ولي الله بلا نزاع ومحرر
المذهب بلا دفاع قطب الشريعة واساسها وقلب
الحقيقة اذا صلح صلحت وراسها صاحب الفضل على
اهل المشارق والمغارب ذو الفضل المبين الضارب مع
الاقدمين بسهم والناس تضرب في حديد بارد فهو المعول
عليه عند كل صادر ووارد وتقدم على اهل زمانه تقدم
الشمس على القياس وسبق وهي تنادي به ما في وقوفك ساعة
من باس وتصدر ولو عورض لقال لسان الحال مروا
ابا بكر فليصل بالناس من انفق من خزاين علمه ولم
يخش من ذي العرش اقلالا هكذا هكذا والا فلا لا
قد ملى علمه الافاق واذعن له اهل الخلاف والوفاق
فلله دره كانه كالنجوم السما تشير اليه بالاكف والاصابع
ويخضع لديه كل شامخ الانف رفيع تسامى فلم يسمع
دل ابن الثريا من يد المتناول وتعالى فكانما هو للمرين متطاول
كان يحيى سيدا وحصورا وليثا على النفس هصورا لم
يبال بخراب الدنيا اذ صير دينه ربعا معمورا له الزهد
والقناعة ومتابعة السلف من اهل السنة والجماعة

والمثابرة على انواع الخير لا يصرف ساعة في غير طاعة
هذا مع التفنن في انواع العلوم فقهها وحديثها ونحوها
ولغة وغيرها ولد رضي الله عنه في المحرم سنة احدى وثلاثين
وستماية ونشأ في ستر وصيانة ولما بلغ من التمييز
صار يرى نورا وكان الصبيان يكرهونه على اللعب فيهرب
منهم ولما بلغ نحو عشرين سنة قدم دمشق واستقر
بالمدرسة الرواحية حتى مات ولم يأكل من فواكه دمشق
قط ولم يشرب من مائها بل كان يشرب من عين الوراق
وقيل من عين علي وهما اول كانا في دمشق الان ماهما
لم تكن فيه شبهة بخلاف غيرهما وقال ابن العطار سالته
عن سبب قلة اكله من ثمار دمشق فقال لكثرة الاوقاف
ولكثرة املاك المحاجير ولا يجوز التصرف فيها الا على وجه
الغبطة والناس لا يفعلونها وعلق رجل عتق عبده
على تفاحة وقيل خيارة ان قبلها منه الامام النووي
فقبلها ولم يأكلها فوجدت بعد موته بين الكتب وهي
يابسة وحج رضي الله عنه مرتين وكان رضي الله عنه
يقرأ كل يوم اثنى عشر درسا وانتصب للتصنيف فكان
لا ينام الليل ويكتب حتى تكل يده ويعجز فيضع القلم
ثم ينشد هذا البيت

لئن كان هذا الدمع يجري صبابة • على غير سلمى فهو دمع مضيع •
[illegible] على هذا الحال حتى هجمت عليه المنية قبل بلوغ •
الخمسين وصرح بعض اهل الكشف بانه لم يمت حتى تقطب
وحكى الشيخ الصالح ابو القاسم المري انه رأى في النوم رايات
كثيرة ونوبة تضرب فقال ما هذا قيل الليلة تقطب الامام
النووي فجاء يخبره فوجد عنده جماعة فنهض حتى لقيه
قبل وصوله اليهم فاستكتمه وبالجملة فهو قطب الزمان
ونادرة الوقت والاوان فاق بالفصاحة على حسان
وكان بالفقه كالشافعي والنعمان وبالنحو كسيبويه الزمان
فلو راه الغبي لافتخر به ابن العربي او راه ابن العربي لقال هذا
غايتي ومطلبي وكان رضي الله عنه من الدين بمنزلة الراس
من الجسد ظهر له العلم فنشره ونظر الى الخيرات فافرغت
عليه اذا ذكر الصلحاء ذكرهم بتعظيم وتوقير واحترام وسود
واكثر كراماتهم ومناقبهم وقال بعض الاكابر شاهدت
بخط التاج ان بعضهم قال الامام النووي وقد جرى ذكر
المقدسي وكيل بيت المال وظلمه يا سيدي ويقولون ان المقدسي
فقيه مع قليل الدين كالسيف مع قاطع الطريق وكان
رضي الله عنه له مكاشفات وكرامات لا تخفى الا على اعمى
البصيرة فمنها ما حكاه ابن الوردي عن ابن النقيب انه دخل

عليه فقال له اهلا بقاضي القضاة اجلس يا مدرس
الشافعية ومنها ما حكاه عن البارزي انه راى في النوم
رضي الله عنه في النوم فقال له ما تختار في صوم الدهر
قال فيه اثنى عشر قولا للعلماء فلما انتبه تتبع ذلك حولا
كاملا فوجد الامر كذلك ومنها انه عاد العارف المسلك
ابا الحسن المقيم بدمشق وكان مريضا بمرض النقرس فجلس
عنده وشرع يتكلم في الصبر فلما تكلم ذهب الالم قليلا
قليلا فما قام من عنده حتى زال المه كله ومنها رضي الله
عنه كان يقول بحرمة النظر للامرد ولو بلا شهوة فامتحنه
بعض المردة وصعد الى اعلا خلوته واكب براسه ينظر اليه
فرفع راسه فبمجرد وقوع نظره عليه سقط لحم وجه الامرد
في الحال وبقي وجهه عظما بلا لحم عافانا الله والمحبين
من الاعتراض على اولياء الله تعالى ومنها رضي الله عنه
ان شجرة عنب كان له لتقعد ما من تحته وقت التصنيف
وقيل ان المصباح انطفى مرة وقت التصنيف فرفع اصبعه
فصارت تضي كالمصباح ومنها رضي الله عنه انه كان
يضرب به المثل في شدة الورع حتى قيل ان امه ارسلت
له قميصا فكان اذا لبسه احس في بدنه قرصا كقرص العقارب
فاخبر امه بذلك فقالت له يا ولدي والله انه حلال وكسبه

فيه

BIBL. VNIVERS. LIPS.